

رئيس التحرير  
الراهب القمص  
غبريال الأورشليمي

المدير الفني:  
صالح سامي

جريدة  
دار أنطون  
DAR ANTON NEWSPAPER



رئيس مجلس الإدارة  
ماجد شفيق

المستشار القانوني  
د. سامح إسكندر  
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة  
ماجستير ودكتوراة  
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

بمباركة قداسة البابا المعظم  
الأنبا تواضروس الثانى

عدد أغسطس ٢٠٢٦ @DarAntonNews @DarAntonTv @DarAntonEgypt

## سلسلة «قوانين روحية للحياة»

٢- صاحب التفكير الصحيح، من خلال بناء سور أورشليم، عندما شجع نحميا الآخرين على البناء للخير وحراسة المدينة، وتم بناء السور في ٥٢ يومًا، لأنه كان راضيًا مجتهدًا.

ونشير إلى أن الأغنياء هم الذين يشترون الوقت، ويعرفون قيمة الدقيقة الواحدة، بينما الفقير هو الذي يشتري أي شيء ويفقده، كما أن الإنسان الطموح هو الذي يشتري التعليم والبحث لبناء نفسه، ولكن الإنسان الكسلان يشتري التسلية، «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لَا كَجَهْلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ» (أف ٥: ١٥، ١٦).

### ونقدم خطوات النجاح، من خلال:

١- النظام والدقة والفكر المرتب، «تَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أع ١: ٨).

٢- الاجتهاد والتفكير، «الرَّخَاوَةُ لَا تَمْسِكُ صَيِّدًا» (أم ١٢: ٢٧).

٣- الإيمان والثقة بالنفس وطول البال، «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣).

٤- الحلم بالنجاح، مع إمكانية تحقيق الحلم.



### لصاحب الغبطة والقداسة البابا تواضروس الثانى بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

ونعطى نموذجين من الكتاب المقدس لشرح نوعي الشباب، ونقرأ جزءًا من الأصحاح الحادي عشر في سفر التكوين والأعداد (١ - ٩)، وجزءًا آخر من الأصحاح الثاني في سفر نحميا والأعداد (١١ - ٢٠)،

### كالتالي:

١- صاحب الشكوى، من خلال بناء برج بابل، والذين فكروا في الهروب من الله، وكأنهم يفكرون أفضل منه، ولكنهم أضاعوا أنفسهم، لذلك لا بد من المشورة قبل أي خطوة والتفكير الجيد.

### «قانون النجاح»

الآية «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يو ١٠: ١٠). ونشرح أن الله الخالق أعطى الإنسان ثلاث عطايا، وهي:

#### - العقل:

ليفكر ويبدع بلا حدود.

#### - اليد:

اليدين والأصابع ليشغل ويصنع الحضارة، وأيضا للراحة، «أَذْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَّسِهِ» (خر ٢٠: ٨).

#### - القلب:

ليكون هو المحطة الخاصة التي يتقابل فيها الله مع الإنسان، «أَحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي» (مز ١٨: ١)، ولكي يمتلئ بالمحبة ويقدم الحياة الروحية والعبادة.

أن العقل واليد يراها الناس، أما القلب فيراه الله فقط، لافتًا إلى أن الإنسان عندما يوازن في حياته بين عاقل وعامل وعابد يصير ناجحًا في حياته.

### ونميز بين نوعين الشباب، كالتالي:

١- دائم الشكوى والتمرد، ويقدم الأعذار باستمرار، ويرمي اللوم على الآخرين، وعديم التطور، ويتمسك بالثبات في حياته.

٢- الراضي، فالرضا هو مفتاح النجاح الأول، «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يو ١: ٣)، ويكون دائم الاجتهاد، وطويل الأناة، ويطور من نفسه.



# ألقاب العذراء مريم



١- **نلقبها بالملكة:** القائمة عن يمين الملك ونذكر في ذلك قول المزمور «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز ٤٥: ٩). ولذلك دائماً ترسم في أيقونتها على يمين السيد المسيح. ونقول عنها في القداس الإلهي «سيدتنا وملكتنا كلنا..».

٢- **نقول عنها أيضاً «أما القديسة العذراء».**

وفي ذلك قول السيد المسيح وهو على الصليب لتلميذه القديس يوحنا الحبيب «هذه أمك» (يو ١٩: ٢٧).

٣- **وتشبه العذراء أيضاً بسلم يعقوب:**

تلك التي كانت واصله بين الأرض والسماء (تك ٢٨: ١٢). وهذا رمز للعذراء التي بولادتها للمسيح، أوصلت سكان الأرض إلى السماء.

٤- **وقد لقت العذراء أيضاً بالعروس:**

لأنها العروس الحقيقية لرب المجد. وتحقق فيها قول الرب لها في المزمور.. «اسمعي يا ابنتي وانظري، واميلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك.

فإن الملك قد اشتهى حسنك، لأنه ربك وله تسجدين» (مز ٨٤). ولذلك لقت بصديقة سليمان، أي عذراء النشيد. وقيل عنها في نفس المزمور «كل مجد ابنة الملك من داخل، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب مزينة بأنواع كثيرة».

٥- **ونلقبها أيضاً بلقب الحمامة الحسنة:**

متذكرين الحمامة الحسنة التي حملت لأبينا نوح غصناً من الزيتون، رمزاً للسلام، تحمل إليه بشرى الخلاص من مياه الطوفان.. (تك ٨: ١١). وبهذا اللقب يبخر الكاهن لأيقونتها وهو خارج من الهيكل. وهو يقول «السلام لك أيتها العذراء مريم الحمامة الحسنة».

والعذراء تشبه بالحمامة في بساطتها وطهرها وعمل الروح القدس فيها، وتشبه الحمامة التي حملت بشرى الخلاص بعد

الطوفان، لأنها حملت بشرى الخلاص بالمسيح.

٦- **وتشبه العذراء أيضاً بالسحابة:**

لارتفاعها من جهة، ولأنه هكذا شبهتها النبوة في مجيئها إلى مصر. نورد عن ذلك في سفر أشعياء النبي:

«وحي من جهة مصر: هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر. فترتجف أوثان مصر. ويذوب قلب مصر داخلها» (أش ١٩: ١). وعبرة سحابة ترمز إلى ارتفاعها.

وترمز إلى الرب الذي يجيء على السحاب (مت ٢٧: ١٦).

٧- **ومن الألقاب التي وصفت بها العذراء (ثيئوتوكوس qeotokoc).**



لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا

الأنبا شنودة الثالث







أي «والدة الله». وهذا اللقب الذي أطلقه عليها المجمع المسكوني المقدس المنعقد في أفسس سنة ٤٣١م. وهو اللقب الذي تمسك به القديس كيرلس الكبير ردًا على نسطور... وبهذا اللقب «أم ري» خاطبتها القديسة أليصابات (لو: ٤٣).

#### ٨- ومن ألقابها أيضًا المجمرة الذهب.

ونسُميها (تي شوري) [ourh أي المجمرة بالقبطية. وأحيانًا شوربة هارون... أما الجمر الذي في داخلها، ففيه الفحم يرمز إلى ناسوت المسيح، والنار ترمز إلى لاهوته، كما قيل في الكتاب «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢: ٢٩).

فالمجمره ترمز إلى بطن العذراء الذي فيه كان اللاهوت متحدًا بالناسوت. وكون المجمره من ذهب، فهذا يدل على عظمة العذراء ونقاوتها. ونظرًا لطهارة العذراء وقديستها، فإن العذراء نسُميها في ألقابها المجمره الذهب.

#### ٩- وتلقب العذراء أيضًا بالسماء الثانية:

لأنه كما أن السماء هي مسكن الله، هكذا كانت العذراء مريم أثناء الحمل المقدس مسكنًا لله.

#### ١٠- وتلقب العذراء كذلك بمدينة الله:

وتتحقق فيها النبوءة التي في المزمور «أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله» (مز ٨٦)، أو يقال عنها «مدينة الملك العظيم» أو تتحقق فيها نبوءات معينة قد قيلت عن أورشليم.

أو صهيون كما قيل أيضًا في المزمور «صهيون الأم تقول إن إنسانًا صار فيها، وهو العلي الذي أسسها..» (مز ٨٧).

#### ١١- وبهذه الصفة لقبت بالكرمة التي

وجد فيها عنقود الحياة:

أي السيد المسيح. وبهذا اللقب تتشفع بها الكنيسة في صلاة الساعة الثالثة، وتقول لها «يا والدة الإله، أنت هي الكرمة الحقاينة الحاملة عنقود الحياة»...

#### ١٢- وبصفة هذه الأمومة لها ألقاب أخرى

منها:

\* أم النور الحقيقي على اعتبار أن السيد المسيح قيل عنه إنه «النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان» (يو: ١: ٩)

#### ١٣- ومن رموزها أيضًا العليقة التي رآها

موسى النبي:

(خر ٣: ٢). ونقول في المديحة «العليقة التي رآها موسى النبي في البرية، مثال أم النور طوبأها حملت جمر اللاهوتية، تسعة أشهر في أحشائها ولم تمسسها بأذية». فالسيد الرب قيل عنه إنه «نار آكلة» (عب ١٢: ٢٩) ترمز إليه النار التي تشتعل داخل العليقة. والعليقة ترمز للقديسة العذراء.

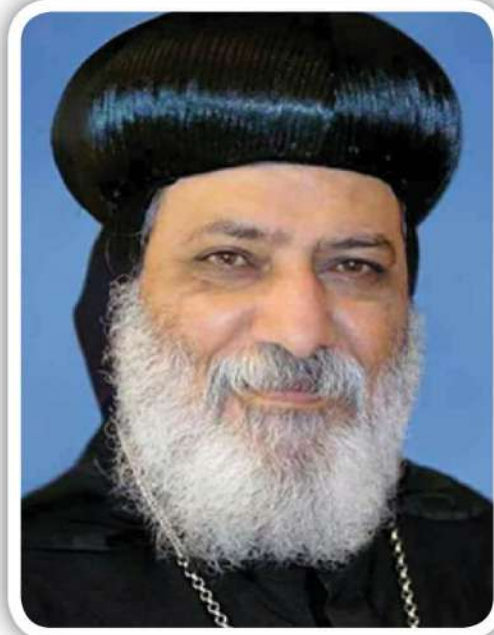
وبنفس الوضع لقبت بالمنارة الذهبية لأنها تحمل النور. وأيضًا:

\* أم القدوس على اعتبار أن الملاك حينما بشرها بميلاد المسيح قال لها.. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو: ٣٥).

\* أم المخلص لأن السيد المسيح هو مخلص العالم. وقد دعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت ١: ٢١).



# محبة أبدية أحبتك



**بقلم مثلث الرحمت  
المتنيح نيافة الحبر الجليل  
الأنبا كيرلس  
مطران كرسي ميلانو  
والنائب البابوي لأوروبا**

المعلم الصالح الذي أعماله تصدق أقواله؟!

وتذكرت كل ما قاله للجموع الجالسة على مدرجات جبل الموعدة من تعاليم سامية.. أحبوا أعداءكم.. باركوا لاعنيكم.. صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطهدهونكم.. وإن أحببتهم الذين يحبونكم فأى فضل لكم؟ وسمعتة وهو على جبل الجلجثة فوق بوتقة الألم يصرخ قائلاً من أجل صالبيه يا أبتاه اغفر لهم.. لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون أين ذراعه الرفيعة .. ويمينه القوية؟!

رأيت المسيح معلقاً على خشبة

رأيت معلقاً على خشبة الصليب..؟! فعرفت أنه محب البشر؟! ولكني قلت متعجباً.. كيف قام البشر، واجتمعوا معاً لصلب المسيح المحب لهم..؟! والذي جاء متجسداً لأجلهم؟! كيف صلبوا المسيح.. وسمروا شمس البر الذي أشرق على الأرض والشفاء في أجنته؟! كيف علقوا المسيح.. وربطوا أجنحة السلام بعدما نزعوا الريش من عليها؟!

كيف طعنوا الحمل.. ورفعوه عالياً على خشبة الصليب؟! قلت.. أليست هذه الجموع هي التي أطعمها بيديه.. وشفى أمراضها.. وأخرج الأرواح الشريرة من بينهم.. ومسح دموع المتعبين.. وعزى قلوب الحزائي؟!

وسألت.. هل هذه الجموع هي التي سمعت تعاليمه على جبل الموعدة؟! وأليس هو المسيح المعلم الصالح الذي فتح فاه.. وعلم الجمع الغفير الجالس على مدرجات جبل الموعدة؟!

نظرت إليه وهو في علوه على جبل الجلجثة وقلت.. ترى بعدما أعطى المسيح درساً للجموع عن المحبة.. هل خرج بهم.. وانتقل إلى مدرجات جبل الجلجثة لينظروه وهو في معمل الضيقات؟!

هل ارتفع أمام أعينهم لكي يعرفهم المحبة الحقيقية.. وأنه

الصليب.. ولكني رأيت بصورة غير مألوفة لدى الأنظار.. فسألت أين ذراعه.. ويده اليميني؟! من الذي أنزلها من على خشبة الصليب؟! من الذي أطلقها من قبضة المسمار؟!

عدت أكرر نظري نحو الصليب مدققاً.. فسألت نفسي مردداً نفس التساؤل؟! أين ذراع المسيح.. وأين يمينه القوية؟! هل كسروها؟! هل قطعوها؟! .. قلت مستحيل لأنه مكتوب عظمة واحدة من عظامه لا تنكسر» (يو ١٩: ٣٦).. وتذكرت ما قاله المسيح أي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل.. فتشككت في نفسي وقلت.. المسيح قال إنه يعمل مادام نهار؟! ولكن هذه ساعة سلطان الظلمة.. ترى ماذا يعمل؟! وكيف يعمل وجسده مربوط بالمسامير.. وأين يعمل؟! تساؤلات كثيرة وردت على قلبي.. حول محبة المسيح وأعماله.. وذراعه ويده اليميني؟! وبينما كنت أفكر في كل هذه الأمور.. شد انتباهي الحوار الذي دار بين اللص اليمين والمسيح الذي يخلص كل من تعلق به (مز ٩١: ١٤).

سمعت الحوار بوضوح.. سمعت نبرات صوت اللص.. التي كانت خارجة من قلب





بذراع المسيح آدم الثاني الطبيب  
المعطي الحياة.. وخرجت  
رأس آدم وجسمه من أعماق  
الظلمة..؟!

رأيت ألوفاً.. وربوات خرجوا من  
بطن الحية.. ورأيت الحية وهي  
تزحف سريعاً على بطنها لكي  
تختبئ في شقوق جبال الجلجثة..  
ودون أن تدري وضعت رأسها  
تحت شجرة الصليب فاختنقت  
بجذورها..

رأيت شجرة الصليب أفرخت  
أغصانها.. وأنبتت أوراقها..  
واستظل في حماها آدم وبنيه وبها  
دخلوا الفردوس الدائم؟! رأيت  
الولادة الجديدة للبشرية؟!

الشهوة حبلت في قلب البشرية  
فولدت خطية.. والخطية كملت  
فأنتجت موتاً للجميع.. والموت  
أصبح جنيماً في رحم الأرض؟! من  
الذي يقدر أن يحييه؟! من الذي  
يقدر أن يخرجهم؟! .. ومن الذي  
يقدر أن يخلصه؟!

ذراع الله هي التي تقدر أن  
تخرجه من الظلمة إلى النور..  
ويمين الله هي التي تقدر أن  
تخلصه.. وقوة العلي هي التي  
تقدر أن تعطيه الحياة من الموت.  
شكراً لعطايا الله.. الذي شاء  
وتجسد فولدنا بكلمة الحق  
لكي نكون باكورة من خلائقه  
(يع: ١: ١٨) .

ففرحت وبالأكثر عندما سمعت  
أصواتاً ملتبهة تطرق على الأبواب  
.. وتصرخ قائلة.. أفتحي أيتها  
الأبواب الدهرية فيدخل ملك  
المجد» (مز ٢٤: ٧) وقلت.. قد  
يكون هذا الصوت.. هو الخارج  
من الكاروبيم ذي السيف المتقلب  
المكلف بحراسة شجرة الحياة..  
من وقت سقوط آدم وحواء..؟!  
قلت في قلبي المسيح يعمل أيضاً  
وهو على خشبة الصليب.. هو  
ذاهب لكي يفتح باب الفردوس..  
وتذكرت ما قاله المرنم داود  
في المزمور يمينك صنعت قوة..  
يمينك رفعتني.. (مز ١١٧)..  
فكرت بصوت عال.. هل هذا  
المزمور خاص باللص؟! هل  
هو ترنيمة التي يقولها عندما  
يدخل الفردوس وعندما يتمشى  
ويتحرك؟!

الأبواب الدهرية المغلقة..  
انفتحت بذراع المسيح الرفيعة..  
وبيمينه القوية..!!

علمت أن ساعة الظلمة.. لم تقدر  
على المسيح.. حتى ولو ظلموه..  
وربطوه.. وعلقوه.. وثقبوا يديه  
ورجليه.. وأماتوه على خشبة  
الصليب.. هو القدوس الذي  
بضعفه أظهر ما هو أعظم من  
القوة؟!

أشتاقت نفسي أن تنظر إلى ما  
وراء الصليب؟! فرأيت يمينه  
القوية تدلت من على شجرة  
الصليب.. ورأيتها عندما دخلت  
إلى أعماق الحية؟ ونظرت إليها  
وهي تخرج آدم وبنيه؟!  
يمين آدم المائت بالخطية تعلقت

صادق، ومنسحق.. وسمعت  
نبرات المسيح ذي القلب المتشوق  
لخلاص ونجاة كل أحد..  
كان حواراً فريداً من نوعه..  
القلوب المتألمة والمتشوقة؟!  
اللص كان يصرخ متلهفاً اذكرني  
ياسيدي متى جئت في ملكوتك؟!  
والمسيح يرد متشوقاً اليوم  
تكون معي في الفردوس» (لو  
٢٣: ٤٣) .

قلت في قلبي.. هذا الحوار  
عجيب؟! حوار في أرض المحاكمة..  
لكنه بعيد عن الحكام، والأحكام  
التي في الأرض؟! .. حوار كان  
عالياً فوق مستوى الأرض..؟! لا  
تقدر أن تدخل فيه يد بشرية..؟!  
حوار.. لا يتخطى سوى جملة  
واحدة فيها طلبة نقية من اللص  
أنتهت بالمصاحبة الدائمة في  
الفردوس؟!

وسط المحاكمة.. تم الحوار  
الذي لم تعقه قوانين أرضية.. ولا  
أباطرة ولا ولا ولا رؤساء..؟!  
نظرت إلى الذين تحت الصليب..  
رأيتهم ينتظرون موت المسيح..  
بينما هو كان منشغلاً بمسيرة  
الحياة الجديدة مع اللص اليمين؟!  
علمت أن سلطان الظلمة لا  
يقدر أن يقاوم عمل المسيح.. هو  
يعمل دائماً.. لأنه هو النهار.. هو  
نور العالم.. والساكن في النور..  
والذي تسبحه ملائكة النور..  
ولا تقدر الظلمة أن تدنو منه..  
وبينما أبحث.. وأسأل عن ذراع  
المسيح ويمينه القوية.. رأيته  
وهي تفتح الأبواب المغلقة من  
قديم الزمان؟!



# من فضائل السيدة العذراء



بنت السيدة العذراء حياتها على فضائل أساسية وبدونها صعب أن يخلص الإنسان، أو أن يكون له حياة أبدية، أو يقتني المسيح في أحشائه كما اقتنته السيدة العذراء في أحشائها. وهذه الفضائل الأربعة هي:

## ١- فضيلة النعمة:

### قال لها الملاك:

«سلام لك أيتها الممتلئة نعمة» كلمة (نعمة = خاريس).. أصل الكلمة يقصد «فعل الروح القدس».. فعندما يملأ روح الله الإنسان يملأه من النعمة.

### ما معني يملأه من النعمة؟

أي يفعل فيه فعلاً إلهياً مقدساً ومكرساً ومدشناً هذا الإنسان، فيصبح هذا الإنسان مكان وهيكل لسكنى الروح القدس.

«أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» إذن النعمة هي عمل الروح القدس.. فالعذراء وهي طفلة في الهيكل.. فتحت قلبها لعمل الروح القدس، لذا كان طبيعياً أن يحل فيها الروح القدس.

وهنا أريد أن أسألكم أحبائي الشباب ما مدى

شعبي بوسائط النعمة؟

### فالسيدة العذراء:

في الهيكل إما أن تصلى أو تقرأ.. أو تخدم الذبيحة بطريقة ما، هذه الثلاث وسائط التي تملأنا نعمة. نصلي كثير.. نقرأ الإنجيل كثير.. نتحد بذبيحة الأفخارستيا، هذه هي النعمة وسكنى الروح القدس والمصاحبة الربانية للإنسان.

ألا يقال أنه: «يوجد صديق ألزق من الأخ» المسيح يحب أن يكون صديق لنا وساكن بداخلنا، والمسيح لا يسكن بداخلنا إلا بعد أن يملأنا بالنعمة أولاً.. ألم يسكن داخل



بقلم نيافة الحبر الجليل:

**الأنبا موسى**

الأسقف العام للشباب القبطي

العذراء بعد أن ملأها نعمة. وهكذا فأنت عندما تصلى تتغذى، لأن الصلاة تماماً كالحبل السري للجنين في بطن أمه، لولا هذا الحبل السري يموت الجنين.. وأيضا يوجد بيننا وبين الله حبل سري. فالله يسكب دمه الإلهي ويسكب نعمته في أحشائنا، الله يعمل فينا من خلال نسمة الحياة التي هي الصلاة، فالصلاة هي الأكسجين أو الغذاء.





## يقول الكتاب:

«ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.. بل بكل كلمة تخرج من فم الله». إذن الذي لا يقرأ الكتاب المقدس يجوع... ومن يجوع يموت... الخبز للجسد كالكتاب المقدس للنفس، ومثلما الخبز يشبع الجسد وأساسي لحياته، كذلك الكتاب المقدس أساسي لشبع النفس. في الصلاة نشبع بالسماويات، وفي الكتاب المقدس نشبع بكلمة الله «وجدت كلامك فأكلته فكان كلامك كالشهد في فمي».

ونتغذى أيضًا من خلال الأسرار المقدسة «لأن مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه» الصلاة خبز والكتاب خبز والتناول خبز. والإنسان يشبع من خلال هذه الثلاثة أنواع من الخبز الروحاني.

## ٢- فضيلة الحوار:

لم يكن هناك تعامل مع الله على أنه ساكن بالسموات، ونحن هنا على الأرض وبيننا وبين الله مسافة كبيرة، ولكن السيدة العذراء أحست أن الله أباه، وبدأت تقيم حوارًا معه، فحتى عند بشارة الملاك لها بأنها ستحبل وتلد أبتًا كانت تستطيع أن تصمت على الأقل خوفًا ورهبة، ولكنها بدأت تسأل: «كيف يكون لي هذا؟» وكان رد الملاك لها محاولاً أن يوضح لها ويفسر ذلك.. «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك...» وكان سؤال العذراء استفساري في حوار بنوي، وليس حوار فيه روح الشك، فالعذراء كان بينها وبين الله دالة،

ما أحلى أن تكون موجودة بينك وبين ربنا يسوع هذه الدالة البنوية. نحن لا نريد أن نتكلم والله يسمع فقط، ولكن الله أيضًا يتكلم وأنت تسمع «تكلم يا رب فإن عبدك سامع» بيننا وبين ربنا حوار.. مناجاة.. محادثة.

ولنتأمل يا أحبائي في قصة السامرية.. ٨ مرات يسألها الرب يسوع وتجيبه هي، وتسأله السامرية ويجيبها رب المجد... فالله لا يسكن في الأعالي ويتركنا، ولكن هو يريدنا أن نتحدث معه دائمًا وأن نسمعه «هلم نتحاجج يقول الرب» نريد أن نتعلم الحوار مع الله، وداود يقول إني أسمع ما يتكلم به الرب الإله.

## ٣- فضيلة التواضع:

عندما أعلن لها الملاك أنها ستكون أم لله كان ردها «هوذا أنا آمة الرب» آمة.. عبدة.. خادمة.. تواضع لا مثيل له من السيدة العذراء، تواضع حقيقي.. نعم فأنت تضع في يا رب وتعطيني من محبتك، ولكن ما أنا إلا خادمة.. هل عندنا هذا التواضع الذي يحول الأم إلى آمة؟ كلما أنكر الإنسان أمام الله كلما أنتصر على التجارب، فالانكسار أمام الله، هو طريق الانتصار، من يتواضع يرفعه الله «أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتواضعين».

وكانت السيدة العذراء كلها وداعة، وكلها تواضع، فهي سمة ظاهرة جدًا في حياة السيدة العذراء.

## ٤- فضيلة التسليم:

كانت هذه الفضيلة عجيبة ومؤثرة

«ليكن لي كقولك»، تسبب لك متاعب.. يشك فيك يوسف.. لتكن مشيئتك يا رب، ربنا تدخل وأفهم يوسف.

ولكن أين كانت الولادة؟ لا بيت ولا فندق ولا حتى غرفة حقيرة.. إنه مزود حيوانات.. لتكن مشيئتك يا رب، وها هم المجوس في زيارة المولود، يقدم المجوس ذهبًا ولبانًا ومرا.. إذن لماذا الألم يا رب؟ إنها رحلة صليب.. لتكن مشيئتك يا رب، ويأتي سمعان ويقول: «أنه وضع لقيام وسقوط كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم» لتكن مشيئتك يا رب إنه كنز العذراء، وحتى عند تعذيب اليهود له، وعند صعوده على الصليب..

كان التسليم عجيبيًا «أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك، الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا أبنى وإلهي». هل سألته لمن تتركني؟ من ينساها... إنه تسليم في كل مراحل الحياة.. لتكن مشيئتك. هل نحن نفعل ذلك أن نقول: «ليكن لي كقولي» تأملوا في هذه العبارة «لست تفهم الآن ماذا أصنع ولكن ستفهم فيما بعد».

يا أحبائي.. أمام السيدة العذراء نذوب حبًا وخجلًا من أنفسنا، ونشعر بالنورانية الحلوة التي تشع من وجهها، وننظر إلى سيرتها العطرة فنتمثل بإيمانها. السيدة العذراء كانت ممتلئة نعمة.. تحاور الله في دالة متواضعة، تسلم حياتها لله كل الأيام.



# الشفاعة المؤتمنة

«طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين  
رضعتكما... بل طوبى للذين يسمعون كلام الله  
ويحفظونه» (لو ١١: ٢٧).

«طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل  
الرب» (لو ١: ٤٥).

طوبى لمريم العظيمة التي «كانت تحفظ جميع  
هذا الكلام متفكرة به في قلبها» (لو ٢: ١٩).

طوبى لمن تكلمت بالروح القدس معلنة «فهوذا  
منذ الآن جميع الأجيال تطوبني» (لو ١: ٤٨).

نطوبك يا ذات كل التطويب لأنك بالحقيقة  
ارتفعت على كل السمائيين وصرت سماء ثانية  
تحمل القدوس كالشاروبيم وأبهى.



وقلمي يسبق الكلمات.. ومشاعري مختلطة  
ولا أستطيع الكلام أن أرتب العبارات.. لأنني  
مأخوذ ومشدود بسبب بهائك الكامل يا أم  
كل طهر وأصل البتولية.

## العذراء عروس الله

«ها أنت جميلة يا حبيبتي. ها أنت جميلة  
عينك حمامتان» (نش ١: ١٥)، «كلك جميل  
يا حبيبتي ليس فيك عيبة» (نش ٤: ٧)، «قد  
سيت قلبي يا أختي العروس.. قد سبيت  
قلبي ما أحسن حبك يا أختي العروس..  
شفتاك يا عروس تقطران شهداً، تحت لسانك  
عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان،  
أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة، ينبوع  
مختوم» (نش ٤: ٩-١٢).

لم تكن العذراء فقط أم الله «طوبى للبطن  
الذي حملك والثديين اللذين رضعتكما»  
(لو ١١: ٢٧)، بل هي أيضاً عروس الله  
وصديقته (١) التي كانت «تحفظ كلامه في  
قلبها» (لو ٢: ٥١)، لذلك فقد نالت الطوبتين  
«إن القديسة مريم استحققت التطويب من  
أجل إيمانها بالمسيح أكثر من كونها حبلى به،  
إن صلة أمومتها بالمسيح لم تعطها أي ميزة..



بقلم نيافة الحبر الجليل:

**الأنبا رافائيل**

الأسقف العام لقطاع

كنائس وسط القاهرة

والمكان البعيد... أقف مذهولاً من الأمر  
نفسه الذي استوعبته أنت وعشته.  
قلبي ولساني وعقلي وحواسي يتيهون..

يا للعجب.. الأم الأعجوبة.. الأم والعذراء..  
الأم والأمة.. الملكة العبدة كيف لعقلي  
الصغير أن يستوعب هذه الأعجوبة.

فتاة صغيرة يهودية تحمل في حضنها  
(يهوه).. أخبريني يا أمي كيف استوعب  
الخبر.. وكيف احتملت الخبرة.. من تخافه  
الملائكة وترتعب أمامه القوات.. من يقف  
الكهنة أمامه بكل احتشام ويتطهرون عندما  
يكتبون اسمه.. كيف حملته أنت في بطنك  
وحضنك وكف رضع من لبن ثدييك.

أخبريني يا عروس المسيح الباهرة كيف كان  
(يحبو) يسوع.. ومتى تكلم.. وكيف نطق  
الحروف الأولى.. أخبريني عن أسرار الملك إذا  
أنه (شابهنا في كل شيء) وكان مثلنا «يتقدم  
في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس»  
(لو ٢: ٥٢) ولكنه كان «ينمو ويتقوى بالروح  
ممثلًا حكمة وكانت نعمة الله عليه» (لو  
٢: ٤٠).

أحكي يا أم النور عن النور والبهاء الذي كان  
يحيط بطفلك العجيب.. وخبرينا عن المجد  
والوقار والرزانة والنعمة المنبعثة من شخصه  
القدوس طوباك يا مريم لأنك عاينت ما لم تره  
عين.. واختبرت ما لم يختبره إنسان وصدقت  
ما يفوق العقل.. وعقلت ما يصيب بالذهول.  
إنني أقف من بعيد يحجبني الزمن السحيق





بالرغم من وجودها في العالم بكل إغراء أتي، فالكنيسة للعالم هي نور وملح ولكنه نور لا ينبغي أن ينطفئ وملح لا يجب أن يفسد.

٤- والعذراء وقد صارت أمًا لله نظرت إلى نفسها كأمة متواضعة وكذلك الكنيسة تسلك بروح الوداعة والاتضاع والمسكنة بالروح والأسرار التي كثرة المواهب والأسرار التي تمتلكها بقوة وفعل الروح القدس.

٥- والعذراء في هدوء «أمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب» (يو ٤٥:١) وسلمت أمرها للرب «ليكن لي كقولك» (لو ٣٨:١) وكذلك تمسكت وحافظت بالإيمان السليم وحافظت عليه وحياتها في قلبها وطقسها وحياتها مسلة كل المشيئة لله الذي يقود ويدبر الكنيسة بحكمته وعين رعايته الساهرة.

٦- والعذراء مريم جاز في نفسها سيف الألم عندما شك يوسف فيها.. وعندما ظن اليهود فيها ظنونًا. وبالأكثر عندما رأت أبنها الحبيب الحنون معلقًا على الصليب «العالم يفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائي فتلتهب عندما أنظر إلى صلبوتك، الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابني وإلهي» (الأجبية). وكذلك الكنيسة عاشت وتعيش مضطهدة ومتألمة ومرفوضة من العالم، كحملان وسط ذئاب (لو ٣:١٠) ولكما ازداد الألم والضغط على الكنيسة كلما نمت وتمجدت لأن الآلام دائماً معبرنا للمجد ولأن رئيس خلاصنا ورأس جسدنا هو المسيح المصلوب.

٧- والعذراء خدمت البشرية واجتذبتها للخلاص بهدونها وصمتها، «لأنك قدمت لله ابنك شعبًا كثيرًا من قبل طهارتك» (التسبحة اليومية).

وكذلك الكنيسة تعمل في البشرية كمثال الخميرة التي يسرى مفعولها في هدوء لتخمر العجين كله. فليست الخدمة الفعالة هي ذات الرنين العالي والشهرة الواسعة والدعاية الجوفاء.. ولكن الخدمة الفعالة هي خدمة العمق والهدوء والرزانة تلك التي خدم بها أنطونيوس وأبو مقار وغيرهم فربحوا نفوسًا كثيرة للملكوت وكان النموذج الرائع لهذه الخدمة الأم العذراء بطهارتها وعمقها ورزانتها المؤثرة.

إن مجرد ذكر اسم العذراء يبعث النفس على الخشوع والصلاة ويملأ القلب بهجة ووقار ويشيع في الجسد قداسة ونقاء.. إنها كأم تجمعنا حولها.. وتقدمنا لابنها.. فلننتف إدًا مع أليصابات «مباركة أنت في النساء» (لو ٤٣:١).

«مهما قال فافعلوه» (يو ٢:٥). فرسالة العذراء لنا أن نطيع ونخضع وننفذ مشيئة الله فينا ونحن دائماً الراغبين لأن إرادة الله لحياتنا هي دائماً للخير والبنين.

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده» (رو ٨:٢٨).

فطوبى للنفس التي تخضع للمسيح، ستستفيد بشفاعته العذراء. وطوبى للقلب الذي يعشق المسيح، ستكون العذراء سنده. وطوبى لمن جعل المسيح منتهى أمله، ستحضر العذراء إليه عند انفصال نفسه من جسده.

لقد صارت العذراء أمًا لكل البشرية عندما قرر المسيح على الصليب مخاطبًا إياها بخصوص يوحنا الحبيب «يا امرأة هوذا ابنك» (يو ١٩:٢٦) وليوحنا «هوذا أمك» (يو ١٩:٢٧) لم يكن يوحنا هنا إلا نموذجًا للبشرية المخلصة المحبوبة والتي ترافق السيد حتى في آلامه.. إن كل نفس تشارك المسيح صليبه وترافقه في آلامه تصير ابنة للعذراء إن مكان لقاء العذراء مع يوحنا وارتباطها برباط الأمومة والبنوة كان أمام الصليب يا سيدي هبني صليبيًا يجعلني ابنة لأمك.. إن كل آلام الصليب تهون واستخفت بها.. في مقابل أن أكون ابنة لأمك البتول أخذها إلى خاصتي (يو ١٩:٢٧) وتصير معي في مسكني تشاطرنني الأكل والصلاة.. النوم والسهر الخدمة والخلوة.. كأم معينة ومنقذة في الشدائد.

#### العذراء نموذج للكنيسة:

«هؤلاء كلهم (الكنيسة) كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية، مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته» (أع ١:١٤) إن العذراء مريم هي عضو أساسي ومشارك مع الكنيسة حتى اليوم في الصلاة والطلبية واقتبال الروح القدس ولكن عضوية أم النور عضوية متميزة فهي نموذج ومثال رائع لما ينبغي أن تكون عليه النفس البشرية التي هي اللبنة الصغيرة في بناء الكنيسة الكبيرة.

١- فكما أن السيدة العذراء ولدت السيد المسيح الذي هو رأس الكنيسة فإن الكنيسة في كل يوم تلد أعضاء جددًا للمسيح في الجسد بالمعمودية «أما أورشليم العليا فهي حرة وهي أمنا جميعًا فهي حرة» (غل ٤:٢٦).

٢- وكما أن ولادة العذراء للمسيح كانت بالبتولية بسبب اتحادها بالروح القدس فكذلك تلدنا الكنيسة بفعل الروح القدس بالأسرار.

٣- وكما أن العذراء بقيت عذراء بعد الولادة كذلك الكنيسة تحفظ عذراوية كيانها المقدس

الميزة الحقيقية التي للقديسة مريم، هي في كونها حملت المسيح في قلبها قبل أن تحمله بالجسد في بطنها» (أغسطينوس).

لقد خضعت العذراء في حب وفرح «هاأنذا أمة الرب ليكن لي كقولك» (لو ٣٨:١). واحتملت سيوفًا كثيرة «وأنت يجوز في نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرين» (لو ٣٥:٢).

ولكنها في هذه كانت نموذجًا رائعًا للاحتمال والهدوء والوداعة.. نصيحة لكل الأجيال «مهما قال لكم فافعلوه» (يو ٥:٢).

نعم يا أمي الطاهرة سأطيع أبنك واخضع لتدبيره.. هوذا أنا عبد للرب ليكن لي كقولك وكتدبيرك لحياتي وكخطتك لي قبل أن أولد وليتمجد اسمك القدوس في وفي كنيستك.

#### وأنت يا أمي المحبوبة..

أتوسل إليك يا حبيبتي العروس.. اسنديني بعطفك لكي أتمم مشيئة ابنك في.. ولكي اخضع لصوته الإلهي. دون تردد أو تدمر أو إحجام. وأتمم عمله في دون عائق أو مانع.. مجداً وإكراماً للثالوث القدوس وسلاماً وبنيناً لكنيسة الله.

#### العذراء صديقة الإنسان.

لقد فشلت حواء أن تكون «أم كل حي» (تك ٢:٣) لأنها جلبت علينا حكم موت فصار كل مولود منها ومن نسلها ابنة للموت ووقوداً للهلاك، ولكن مريم العذراء صارت وسيلة وسلمًا ينزل عليه الله الحي.. لكي يحيى جنس البشر.. يحينا عندما نتحد به في تجسده بواسطة المعمودية والافخارستيا فنصير أيضًا أعضاء فيه.. ونصير أيضًا أبناء لمريم بسببه.. وهكذا تصير العذراء مريم (أم جميع الأحياء) وتصير بالحق (حواء الثانية) ورفعت من شأن جنسنا (أنت بالحقيقة فخر جنسنا) وصارت لنا شفيعة ترفع احتياجاتنا لابنها الحبيب، «ليس لهم خمر» (يو ٣:٢) وتتوسط لديه لغفران خطايانا ولكي يسندنا في جهادنا وتوبتنا وفي خدمتنا وموئنا.

إن العذراء عندما رفعت احتياج الناس لابنها (ليس لهم خمر) لم تكن تلفت نظره إلى حدث فاته ولم تكن تحاول الحصول على موافقة صعبة ولكن وساطتها تكون بسبب اتحاد قلبها الرقيق برحمة ابنها وشفقته وموقفها النبيل يعبر عن محبة ابنها وحنانه غير المحدودين إنها وهي الأم التي تعرف قلب الابن تفجر فيه ينابيع الحب تجاه البشر وتشفع فينا لتستجلب مراحم الله الصادقة ولكنها أيضًا فيما تشفع فينا توجهنا أن نطيعه





# البراهين الجلية في حياة دائمة البتولية

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تكرم السيدة العذراء الإكرام اللائق بها دون مبالغة أو إقلال من شأنها. فالعذراء مريم هي شخصية محورية وتقف في سنتر الأحداث منذ بداية البشارة وحتى الميلاد ومروراً بأحداث كثيرة من الصلب وحتى القيامة فهي القديسة المكرمة والدة الإله المطوبة من السمايين والأرضيين، دائمة البتولية العذراء كل حين، الشفيعة المؤتمنة والمعينة، السماء الثانية الجسدانية أم النور الحقيقي التي ولدت مخلص العالم ربنا يسوع المسيح.

✽ مريم العذراء هي الإنسانية الوحيدة التي أنتظر الله آلاف السنين حتى وجدها ورأها مستحقة لهذا الشرف العظيم «التجسد الإلهي» الشرف الذي شرحه الملاك جبرائيل بقوله «الروح القدس يخل عليك وقوة العلى تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا: ١: ٣٥). لهذا قال عنها الكتاب المقدس «بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً» (ام: ٢٩: ٢١).

✽ هذه العذراء كانت القديسة كانت في فكر الله وفي تدبيره منذ البدء ففي الخلاص الذي وعد به آدم وحواء قال لهما «أن نسل المرأة يسحق رأس الحية» (تك: ٣: ١٥) هذه المرأة هي العذراء ونسلها هو المسيح الذي سحق رأس الحية على الصليب.

القدس بانتقالها سريعاً من هذا العالم الزائل. ولما دنا الوقت حضر التلاميذ وعذارى جبل الزيتون، وكانت السيدة العذراء مضطجعة على سريرها وإذا بالسيد المسيح قد حضر إليها وحوله ألاف من الملائكة، فعزاها وأعلمها بسعادتها الدائمة الذاهبة إليها، فسرت بذلك ومدت يدها وباركت التلاميذ والعذارى، ثم أسلمت روحها الطاهرة بيد ابنها وإلهها فأصعدها إلى المساكن العلوية. أما الجسد الطاهر فكفونه وحملوه إلى الجسدية، وفيما هم ذاهبون به اعترضهم بعض اليهود ليمنعوا دفنه، وأمسك أحدهم بالتابوت فانفصلت يده من جسمه وبقيتا معلقتين حتى آمن وندم على سوء فعله، وبتوسلات التلاميذ القديسين عادت يده إلى جسمه كما كانت.

لم يكن توما الرسول حاضراً وقت نياحتها واتفق حضوره عند دفنها فرأى جسدها الطاهر مع الملائكة صاعدين به، فقال له أحدهم: «أسرع وقبّل جسد الطاهرة مريم»، فأسرع وقبّله. وعند حضوره إلى التلاميذ أعلموه بنياحتها فقال لهم: «أنا لا أصدق حتى أعاين جسدها، فأنتم تعرفون كيف



بقلم رئيس التحرير الراهب القمص

غبريال الأورشليمي

كاهن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية  
بمدينتي يافا والرملة - الأراضى المقدسة

وبشرها بتجسد الابن منها. بعد صعود السيد المسيح إلى السماء، إذ كانت العذراء مريم ملازمة الصلاة في القبر المقدس ومنتظرة ذلك الوقت السعيد الذي فيه تُحل من رباطات الجسد، أعلمها الروح

وُلدت القديسة العذراء مريم بمدينة الناصرة حيث كان والدها يقيم، وكان والدها متزوج القلب لأنه عاقر. وكانت حنة أمها حزينة جداً فنذرت لله نذراً وصلت إليه بحرارة وانسحق قلب قائلة: «إذا أعطيتني ثمرة فإني أقدمها نذراً لهيكلك المقدس».

فلما جاء ملاء الزمان المعين حسب التدبير الإلهي أرسل ملاك الرب وبشر الشيخ يواقيم والدها الذي أعلم زوجته بما رأى وسمع، ففرحت وشكرت الله، وبعد ذلك حبلت وولدت هذه القديسة وأسماها مريم.

لما بلغت مريم من العمر ثلاث سنوات مضت بها أمها إلى الهيكل حيث أقامت إثنتي عشرة سنة، كانت تقف خلالها من يد الملائكة. وإذا كان والدها قد تنيحا تشاور الكهنة لكي يودعوها عند من يحفظها، لأنه لا يجوز لهم أن يبقوها في الهيكل بعد هذا السن. فقرروا أن تخطب رسمياً لشخص يحل له أن يرعاها ويهتم بشئونها، فجمعوا من سبط يهوذا اثني عشر رجلاً أتقياء ليودعوها عند أحدهم وأخذوا عصيهم وأدخلوها إلى الهيكل، فأثت حمامة ووقفت على عصا يوسف النجار، فعلموا أن هذا الأمر من الرب لأن يوسف كان صديقاً باراً، فتسلمها وظلت عنده إلى أن أتى إليها الملاك جبرائيل





(النساء) (لوا:٢٨). وعبارة (مباركة أنت في النساء) تكررت أيضًا في تحية القديسة أليصابات لها (لوا:٤٣).

ونلاحظ أن أسلوب مخاطبة الملاك للعدراء فيه تبجيل أكثر من أسلوبه في مخاطبة زكريا الكاهن (لوا:١٣).

وهنا نبوءات كثيرة في الكتاب تنطبق على السيدة العذراء، ومنها (قامت الملكة عن يمينك أيها الملك) (مز:٤٥:٩). وفي نفس المزمور يقول عنها الوحي الإلهي (كل مجد ابنة الملك من داخل) (مز:٤٥:١٣). فهي إذن ملكة وابنة الملك.. ولذلك فإن الكنيسة القبطية في أيقوناتها الخاصة بالعدراء، تصورها كملكة متوجة، وتجعل مكانها باستمرار عن يمين السيد المسيح له المجد.

وإن كانت العذراء هي أم المسيح، فمن باب أولى تكون أمًا روحية لجميع المسيحيين. ويكفي أن السيد المسيح وهو علي الصليب، قال عن العذراء للقديس يوحنا الرسول الحبيب (هذه أمك) (يو:١٩:٢٧). فإن كانت أمًا لهذا الرسول الذي يخاطبنا بقوله يا أولادي (١يو:٢). فبالتالي تكون العذراء هي أم لنا جميعًا. وتكون عبارة (أختنا) لا تستحق الرد. فمن غير المعقول ولا المقبول أن تكون أمًا للمسيح وأختًا لأحد أبنائه المؤمنين باسمه..!

إن من يكرم أم المسيح، إنما يكرم المسيح نفسه. وإن كان إكرام الأم هو أول وصية بوعده (أف:٢) (خر:٢٠:١٢) (تث:٥:١٦). أفلا نكرم العذراء أمنا وأم المسيح وأم أبائنا الرسل؟! هذه التي قال لها الملاك (الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظلك. لذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعي ابن الله) (لوا:٣٥).

هذه التي طوبتها القديسة أليصابات بقولها (طوبى لتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب) (لوا:٤٥). والتي جميع الأجيال تطوبها.. وعبارة (مباركة أنت في النساء) التي قيلت لها من الملاك جبرائيل ومن القديسة أليصابات، تعني أنها إذا قورنت بكل نساء العالم، تكون هي المباركة فيهم، لأنه لم تنل واحدة منهم مجداً نالته العذراء في التجسد الإلهي. ولا شك أن الله قد اختارها من بين كل نساء العالم، لصفات فيها لم تكن تتوافر في واحد منهن.

ومن هنا يظهر علو مكانتها وإرتفاعها. لذلك لقبها إشعيا النبي بلقب (سحابة) أثناء مجيئها إلى مصر (أش:١٩).

عن السيدة العذراء في كتب الآباء التي تلقبها بها الكنيسة مستوحاة من روح الكتاب.

إنها أمنا كلنا وسيدتنا كلنا وفخر جنسنا الملكة القائمة عن يمين الملك العذراء دائمة البتولية المملوءة نعمة القديسة مريم الأم القادرة المعينة الرحيمة الشفيعة الأمانة أم النور أم الرحمة والخلاص والكرمة الحقانية. هذه هي التي ترفعها الكنيسة فوق مرتبة رؤساء الملائكة فنقول عنها في تسابيحها وألحانها: علوت يا مريم فوق الشاروبيم وسموت يا مريم فوق السرافيم.

لم يرد بالكتاب المقدس تاريخ القديسة حنة والقديس يواقيم -أبوي العذراء مريم- بل حتى تاريخ السيدة العذراء قبل خطبتها ذلك لأن الكتاب المقدس يركز كل اهتمامه على شخصية السيد المسيح وترك باقي الأشياء للتقليد ليدونها ويذكرها للكنيسة المقدسة. يذكر التقليد انه كان في بلاد اليهودية رجل اسمه يواقيم (يهوه يقيم) وزوجته اسمها حنة (الحنون) وقد كانا متقدمين في السن ولم يرزقا بذرية. ولأن بني إسرائيل كانوا يعيرون من لا ولد له لهذا كانا القديسان حزينين ومدامين على الصلاة والطلب من الله نهارًا وليلاً أن يعطيهم ابناً يخدمه في بيته كصموئيل. فاستجاب الرب الدعاء فظهر ملاك الرب جبرائيل ليواقيم وبشره بان امرأته حنة ستحمل وتلد مولوداً يسر قلبه، كما ظهر جبرائيل للملاك لحنة وزف إليها البشري بأنها ستلد ابنة مباركة تطوبها جميع الأجيال لأن منها يكون خلاص آدم وذريته. وقضت حنة أيام حملها في صلوات وأصوام إلى أن ولدت بنتاً وسمياها مريم (سيدة)، وكان ذلك في يوم أول بشنس. ولما بلغت مريم ٣ سنوات قاما والداها بتقدمها للهيكل لتخدم الرب مع بقية العذارى، وظلت تخدم في الهيكل حتى بلغت الثانية عشر من عمرها، وكان أبواها قد ماتا وعندما بلغت سن الزواج تشاور الكهنة معاً على زواجها فاختار زكريا الكاهن من شيوخ وشبان يهوذا واخذ عصيهم وكتب على كل واحدة اسم صاحبها ووضعهم داخل الهيكل فصعدت حمامة فوق العصا التي كانت ليويسف النجار ثم استقرت على رأسه فعقد الكهنة خطبتها على يوسف وعاشت في بيته الذي في الناصرة.

والعذراء لم تنل الكرامة فقط من البشر، وإنما أيضًا من الملائكة. وهذا واضح في تحية الملاك جبرائيل لها بقوله (السلام لك أيتها الممثلة نعمة. الرب معك. مباركة أنت في

شككت في قيامة السيد المسيح». فمضوا معه إلى القبر وكشفوا عن الجسد فلم يجدوه فدهش الكل وتعجبوا، فعرفهم توما الرسول كيف أنه شاهد الجسد الطاهر مع الملائكة صاعدين به، وقال لهم الروح القدس: «إن الرب لم يشأ أن يبقى جسدها في الأرض». وكان الرب قد وعد رسله الأطهار أن يريها لهم في الجسد مرة أخرى، فكانوا منتظرين إتمام ذلك الوعد الصادق حتى اليوم السادس عشر من شهر مسرى حيث تم الوعد لهم برؤيتها. وكانت سنو حياتها على الأرض ستين سنة جازت منها اثنتي عشرة سنة في الهيكل وثلاثين سنة في بيت القديس يوسف البار وأربعة عشرة سنة عند القديس يوحنا الإنجيلي كوصية الرب القائل لها: «هذا ابنك» وليوحنا: «هذه أمك».

قد بنيت أول كنيسة على اسمها بمدينة فيلبي، وذلك أنه لما بشر الرسولان بولس وبرنابا بين الأمم آمن كثيرون منهم بمدينة فيلبي وبنوا فيها كنيسة على اسم البتول والدة الإله.

### باركت السيدة العذراء أرض مصر ببركة خاصة مرتين:

الأولى في اختصاصها مصر للهروب إليها مع الطفل يسوع ويوسف النجار من وجه هيرودس، والثانية في تجليها في مناظر روحانية نورانية داخل قباب الكنيسة المدشنة على اسمها الطاهر في منطقة الزيتون من ضواحي مدينة القاهرة وفوقها وذلك في يوم ٢ إبريل سنة ١٩٦٨م (٢٤ برمهاث سنة ١٦٨٤ ش) والذي استمر لعدة ليالي متوالية.

تُعبد الكنيسة بتذكار ميلادها في يوم الأول من بشنس، وتذكار دخولها الهيكل في الثالث من شهر كيهك، وتذكار نياحتها في الحادي والعشرين من شهر طوبة، وتذكار صعود جسدها إلى السماء في يوم السادس عشر من شهر مسرى، وتذكار بناء أول كنيسة على اسمها في الحادي والعشرين من شهر بؤونة، وتذكار تكريس الكنيسة التي على اسمها بدير المحرق والتي باركها السيد المسيح بحلوله فيها مع تلاميذه وقت تكريسها في السادس من شهر هاتور، وتذكار تجليها في كنيسة الزيتون في ٢٤ برمهاث.

لا توجد امرأة تتبأ عنها الأنبياء وأهتم بها الكتاب المقدس مثل العذراء مريم ... رموز عديدة عنها في العهد القديم وكذلك سيرتها وتسبحتها والمعجزات في العهد الجديد. ما أكثر التمجيدات والتأملات التي وردت



# كنوز العذراء: رحلة في أعماق القلب الذي "حفظ" السماء ( شهر أغسطس – صوم السيدة العذراء وعيد اصعاد جسدها الطاهر )

"هُؤَذَا مِنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تَطُوبُنِي"  
(لوقا ١: ٤٨)

في شهر يونيو، تأملنا "كنز الرسولية"، كيف غلب الروح القدس العالم عبر صيادين بسطاء صاروا شهوداً لا يُخزون. وفي شهر يوليو، اقتربنا من "كنوز المغارة" وقديسين الشهر الذين أشرقت سيرتهم ككواكب في سماء الكنيسة.

واليوم، في شهر أغسطس، تفتح الكنيسة أمامنا باب كنز جديد، بل أقدم الكنوز على الإطلاق: كنوز السيدة العذراء، أم النور، تابوت العهد الجديد. إنها رحلة لا تهدف لمجرد الانقطاع عن الطعام بالصوم، بل هي رحلة "اقتناء" لسمات مريم العذراء، التي صارت لنا نموذجاً في حياتنا في الخدمة، والاحتمال، والشفاعة، والأمانة، والفرح، والبتولية، والتواضع، والأمومة.

في هذا المقال، نخوض في ثمانية كنوز روحية استخرجناها من سيرة "أم النور"، لنضعها في قلوبنا زاداً في مسيرتنا وتكون كنزاً لنا في حياتنا ....

١. كنز الخدمة.. الخدمة التي لا تطلب مقابلًا

٢. كنز الاحتمال.. احتمال بلا تدمير وإيمان بلا حدود

٣. كنز الشفاعة.. لنا دالة أمام الله

٤. كنز الأمانة.. "المؤمنة" على السر

٥. كنز الفرحة.. تسبيحة لا تنتهي

٦. كنز البتولية.. طهارة الملكوت

٧. كنز التواضع.. "أمة الرب" التي رفعتها السماء

٨. كنز الأمومة.. قلب يتسع للجميع

١. كنز الخدمة.. الخدمة التي لا تطلب مقابلًا

الخدمة عند العذراء لم تكن مجرد فعل، بل كانت "تفريغاً للذات" ليمتلئ الله لقد



لراهب القمص

**ميصائيل الشنودي**  
ماجستير لاهوت  
ومدرس مساعد  
بجامعه هولي صوفيا

خدمت البشرية بخدمة فريدة، اذ قدمت جسدها مسكناً للكلمة دون أن تطلب مجداً لنفسها ( سر التجسد الإلهي ).

الخدمة التي تؤدي بحب لا تعرف التذمر؛ فالعذراء حين حملت في أحشائها إله الكون، لم تطلب رفاهية، بل سارت في طرق فلسطين الوعرة، وخدمت في بيت يوسف البار بهدوء. لقد علمتنا أن أعظم خدمة هي التي تُقدم في الخفاء، وأن "الخادم الأمين" هو من يجعل جسده ونفسه مذبحاً لله.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا (متى ٢٠: ٢٦).

(ويؤكد القديس كيرلس الإسكندري):

"لم تكن مريم خادمةً بالكلمات، بل خادمةً بالكيان؛ فقد جعلت جسدها مذبحاً قديم عليه خلاص العالم، فصارت نموذجاً لكل

خادم لا يبتغي غير مجد الله".

٢. كنز الاحتمال.. السكون الذي يصهر النفس

الاحتمال عند العذراء هو "المرساة" التي ثبتتها في عواصف الحياة وفي وسط الألام فقد احتملت أمانة العذراء نظرات الاستغراب، وضيق الطريق ومرارة الغربة ورحلة الهروب إلى مصر، وأخيراً سيف الألم تحت الصليب ..

إن احتمال العذراء أمام الآلام لم يكن استسلاماً، بل كان "قوة" في مشيئة الله؛ فهي لم تكن تنتظر زوال الألم بقدر ما كانت تنتظر اعلان الله في الألم لقد أدركت أن الذي حملت به هو نفسة الذي يحمل أثقال العالم فصبرت علي كل شيء . إن احتمال العذراء يعلمنا أن "ضيقنا الوقتي" هو الطريق الوحيد الأبدي، أن ضيقنا الوقتي هو بداية تكشف نقاء إيماننا أمام الله .

"صَبْرًا صَبَرْتُ لِلرَّبِّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي" (مزمو ٤٠: ١).

"يا مريم، لقد جاز السيف في نفسك، لكنه لم يقتلك، بل جعل منك أمّاً لكل المتألمين؛ فصبرك الصامت صار لنا تعزية في كل ضيق" (القديس أفرام السرياني).

٣. كنز الشفاعة.. لنا أمام الله

شفاعة العذراء هي دالة ابن بأمه؛ فهي لا تشفع كغريب يطلب خدمة، بل كأُم تضع احتياجات أولادها أمام الابن ليشبع ويفرح أولادها .

في عرس قانا الجليل، لم تنتظر العذراء أن يُطلب منها، بل بدالة الأمومة والحب رأت الاحتياج وتقدمت. بطلب تحويل الماء لخمر لاسعاد وفرح أولادها إنها لا تكتفي بطلب





لله طوال حياتها، تنسب كل مجد إليه. وهكذا تعلمنا أن العظمة الحقيقية لا تأتي من المناصب أو الكرامات، بل من الاتضاع أمام الله.

**وكما يقول القديس أغسطينوس:** "تواضع مريم هو السلم الذي نزل عليه ابن الله إلى الأرض، ومنه نصدق نحن إلى السماء".

فكلما اتضع الإنسان أمام الله، ارتفع في عينيه، لأن "الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيههم نعمة" (يع ٤: ٦).

#### ٨. كنز الأمومة.. قلب يتسع للجميع

أمومة مريم لا تقتصر على يسوع، بل امتدت لتشمل البشرية تحت الصليب.

هي الأم التي لا تكتفي بضم ابنها، بل تضم كل متألم. في كل دمعة، تشعر هي بألمها، وفي كل صرخة، هي الأم التي تحتضن في كل طلبة، في كلمة.... ولذا فجميع الأجيال وجميع الأمم تطوبها وتتشفع بها "هُودَا ابْنُك... هُذِهِ أُمُّكَ" (يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧).

(القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة): "يا مريم، لقد صرتِ أمًّا لكل بحسب النعمة، وقلبك هو الرحم الذي يلدنا كل يوم للمسيح".

#### وأخيرا.....:

نطلب منك يا أمنا العذراء القديسة.. يا من صرتِ لنا "كنز الكنوز"، يا أيقونة الخدمة، وأيقونة الاحتمال، يا من جعلت من شفاعتك ملاذًا، ومن أمانتك دستورًا، ومن فرحك ونقاك طريقًا. نقف اليوم أمام "صومك" المبارك، لا لنطلب بركة عابرة، بل لنضع حياتنا بين يديك، طالبين أن تلمسي قلوبنا. علمينا أن نخدم بصمتك، ونحتمل بصبرك، ونثق في شفاعتك، ونكون أمناء كأمانتك، ومتملئين بفرحك، ونتقدس ببتوليتك، ونتواضع باتضاعك، ونحيا بحنان أمومتك. كوني لنا "الكنز" في غربتنا، وعندما تدعونا السماء، كوني أنتِ بوابتنا للقاء ابنك الحبيب. لئلا نخزي احضري ولمؤامرة الأعداء اهزمي ولأبواب الجحيم اغلقي (قطع الغروب) .... آمين

مريم: أتعبك الحمل؟ لقلت: لا، بل أفرحني؛ فمن حملته في أحشائي هو سر فرحي".

#### ٦. كنز البتولية.. طهارة الملكوت

البتولية عند مريم العذراء هي "التاج" الذي كَلَّلها، وهي طهارة الفكر والقلب والروح.

البتولية لم تكن عجزًا، بل كانت "كمالًا" استحق به الجسد البشري أن يضم في أحشائه الإله غير المحدود.. هي الباب المغلق الذي لايفتحه أحد الذي تنبأ عنه حزقيال النبي. "هَذَا الْبَابُ مَغْلَقٌ وَلَا يَفْتَحُهُ أَحَدٌ" (حزقيال ٤٤: ٢).

(القديس يوحنا الدمشقي): "العذراء

هي البتول التي ولدت، والأم التي لم تعرف رجلاً.. هذا هو عجب العجائب وكنز الكنوز الذي جعل جسدها هيكلًا سماويًا..".

#### ٧- كنز التواضع... العبدية التي صارت أمًا

لله

التواضع هو التربة الخصبة التي نمت فيها كل فضائل القديسة مريم العذراء، وهو السر الذي جذب إليها نظر الله ونعمته. فعلى الرغم من أنها نالت أعظم كرامة يمكن أن تنالها خليفة، إذ صارت أمًا للكلمة المتجسد، إلا أنها لم تنظر إلى نفسها إلا كأمة للرب وخادمتها.

لذلك قالت في تسبحتها: «لَأنَّه نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَّتِهِ، فَهُودَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُونِي» (لو ١: ٤٨).

لقد اختارت العذراء لنفسها لقب "أمة الرب"، أما الله فاختار لها لقب "أم الله". هي أعلنت عبوديتها، وهو أعلن كرامتها. هي أخفت ذاتها في تواضع عجيب، فرفعها الله فوق جميع النساء، بل وجعل كل الأجيال تطوبها.

ولعل هذا المعنى الجميل يظهر في تسبحة الكنيسة حين نخاطبها قائلين: "افرحي أيتها العذراء العبدية والأم". فالكنيسة تجمع بين اللقبين معًا: العبدية التي اتضعت أمام الله، والأم التي كرمها الله فوق الجميع.

العذراء لم تتشبث بالكرامة التي نالتها، ولم تجعل منها سببًا للافتخار، بل بقيت خادمة

الرحمة، بل تفتح أبواب السماء لمن فقدوا الرجاء، وتضع تنهداتنا أمام الرب كبخور مقبول مؤكدة لنا دائما (( افعلوا ما يقول لكم ))

**ويؤكد لنا الكتاب المقدس . "أُطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يَفْتَحْ لَكُمْ" (متى ٧: ٧).**

**(ويؤكد لنا القديس يوحنا الدمشقي):** "أيتها العذراء، إن شفاعتك هي شريان حي يربط بين الأرض والسماء؛ فكما كنتِ أنتِ الجسر الذي عبر منه الإله إلى العالم، فأنتِ المسار الذي نعبر عليه بطلباتنا إلى عرش النعمة".

#### ٤. كنز الأمانة.. "المؤمنة" على السر

الأمانة عند مريم كانت "حياة كاملة" وليست لحظة عابرة كانت أمانة في القليل (حفظ الأسرار في قلبها) أقامها الله علي الكثير (أصبحت أمًا للكنيسة).

لقد أوثمت على سر التجسد الإلهي، فلم تخن الأمانة حتى النفس الأخير. هي التي علمتنا أن الصمت هو حارس الأمانة، وأن القلب الذي يحفظ أسرار الله في التأمل هو القلب الذي لا يضل الطريق أبدًا..

**"وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ مَتَأَمِّلَةً بِهَا فِي قَلْبِهَا" (لوقا ٢: ١٩).**

(القديس غريغوريوس النيصي): "لو

لم تكن مريم أمانة، لما استودعها الله أسرارها، فهي الخزانة التي حفظت بالإيمان ما لم تفهمه بالعقل".

#### ٥. كنز الفرح.. تسبيحة لا تنتهي

الفرح عند أمنا العذراء مريم كان نابعًا من سكنى "المخلص" في أحشائها، وهو فرح لا ينزعه ألم العالم.

لقد عرفت مريم أن الفرح ليس في الظروف المريحة وفي الظروف الهادئة، بل في سكنى "المخلص" داخل النفس. هذا الفرح هو الذي جعلها تقف عند الصليب وهي تدرك أن هذا الألم هو مقدمة لانتصار أبدي هو طريق للفرح..

**"تَعْظِمُ نَفْسِي الرَّبِّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي" (لوقا ١: ٤٦-٤٧).**

(القديس أفرام السرياني): "لو سُئِلَتْ



# أقوال القديسين عن فضيلة التواضع (٧/٣)

وليس هؤلاء المذكورون ومن شابههم وحدهم هم الذين ذكروا مسكنتهم؛ بل وربنا يسوع المسيح نفسه دُعي ابن داود وقال عن نفسه: «إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم» (مت ٢٠: ٢٨). وكان إذا قيل له: «أنت ابن الله» (مر ٨: ٣٠، لو ٤: ٤١) كان ينتهر من يقول ذلك. وإذا صنع العجائب والأشفية كان يأمرهم قائلاً: «لا تُعلموا أحداً» (مر ١: ٤٤)، وكان ذلك تواضعاً منه لأجلنا. ولم يكن تركه للافتخار خوفاً منه، كلاً لأنه قادر أن يظهر قوة لاهوته في أي وقت أراد؛ بل إن ذلك كان منه ليعلمنا أن نحفظ مسكنتنا وضعفنا لكي ننظر نحن الرب فتواضع، لأنه ظاهر أن لا أحد يمكنه أن يتضع بحقيقة قلبه إلا من قد نظرت نفسه الرب.

واعلموا، يا أولادي، أن كثيرين يسعون بالاتضاع وهم ليسوا كذلك بحقيقة قلوبهم. فهم في ظاهرهم متضعون أمام الناس، وهم لم ينظروا كرامة الله. فهذا الأمر (الاتضاع الداخلي) لا يناله أحد بكثرة الذهب والفضة والنحاس، ولا بالتقرب من الملك الأرضي ولا من جنوده، بل إنه مذكور عن الآباء الأطهار القديسين أنهم إذا جاهدوا ونظروا الرب فإنهم يتواضعون بالأكثر، لأننا سمعنا المكتوب عن أيوب أنه قال للرب: «أنت تعلم، يا رب، أنني لست مذنباً، ومن هو الذي يخلص من يديك» (أى ١٠: ٧)؟ «ليت بيننا واسطة للحكم ... وبقيّة القول (أى ٩: ٣٣). ثم إن



للاهب القس:  
ثاؤفيلس الشنودي

إليشع. وكان أيضاً متمنطقاً بمنطقة من جلد لتذكّره بأنه إنسان مسكين، وبتذكّره لتلك المنطقة لم ينس مسكنته الأولى.

**وهكذا الآباء الرسل، لما ابتدأوا يتبعون ربنا يسوع المسيح كانوا يتذكرون مسكنتهم الأولى دائماً، حتى إن ربنا قال لبطرس في كفرناحوم، عندما طوب بدفع الجزية:**

«امض إلى البحر وألق صئارتك، وأول سمكة تطلع افتح فاهها فتجد إستاراً، فخذها وأعط عني وعنك» (مت ١٧: ٢٧). فانظروا، يا أولادي، كيف أن بطرس لم يترك عنه صئارته لئلا ينسى تواضعه ومسكنته. واعلموا أن ربنا أظهر لنا هذه الأمور لكي نتضع نحن في ذواتنا، ولكي يفتضح الشيطان ويخزي وتنطفئ سهامه النارية المتوقدة (أف ٦: ١٦).

**قال القديس الأنبا أنطونيوس:**

قيل عن داود النبي وعندما كان يرعى غنم أبيه اختاره الله ملكاً مكرماً أكثر من جميع بيت أبيه (١ صم ١٦: ٦-١٣). ولما مضى ليحارب جليات اتخذ ثلاثة حجارة من الوادي وخبأها في جرابه، وأخذ أيضاً عصاته التي كان يرعى بها الغنم، وتقدم نحو جليات الجبار وحاربه وغلبه بقوة الرب. وأحضر أمام الملك شاول وصار مكرماً منه. لكنه لم يترك عنه - لأجل كرامة قصر الملك - عصاته ولا جرابه، بل احتفظ بهما معه ليكون قلبه دائماً متضعاً، ويكون أيضاً مثلاً لنا لتعلم نحن.

**ولما دهن بزيت المسحة وصار ملكاً قال: "إنني لم أنس مسكنتي وتواضعي ولم أرتفع بقلبي"، وقال عن ذلك صراحة:**

«يا رب لم يتعظم قلبي ولم تستعل عياني، ولم أسلك في عظام ولا عجائب أكثر مني، وإن كنت لم أتضع لكن رفعت صوتي مثل الفطيم من لبن أمه مثل المجازاة على نفسي» (مز ١٣١: ٢١). وهذه المزامير لم يقلها داود إلا وهو ملك، ولم ينس مسكنته الأولى بل قال: «صغيراً كنت في إخوتي وشاباً في بيت أبي، كنت أرى غنم أبي» (مز ١٥١: ١). وهذه الأقوال قالها لكي يعرفها جميع العالم ويتعلموا الاتضاع والمسكنة. وهكذا أيضاً إيليا النبي، لما صنع العجائب الكثيرة لم يترك عنه مئزرته، ولا عند صعوده إلى الفردوس، لئلا يتعظم قلبه لكثرة ما كان يصنع من الآيات، بل إنه بعد صعوده طرحها على تلميذه





**استغنيتم من أن تأكلوا وتشربوا وتبثروا، لكن اذكروا العبودية التي كانت لكم في مصر (انظر تثا: ١٤-١١)، وما أغضبتم الرب به أيضاً في البرية» (تثا: ٧)، «ويكون هذا التذكار لكم طول أيام حياتكم» (تثا: ٤: ٩).**

وهذا تعليمٌ لنا، يا أولادي، إذا ما صرنا عبيداً زماناً طويلاً بمصر، التي هي الخطيئة التي استعبدنا لها بإرادتنا. فلنجاهد، إذًا، أن ندخل أرض الميعاد، وإذا دخلنا فلا ننسى عبوديتنا بل نذكرها دائماً، لئلا نأكل ونشبع ونبثر. وليس موسى وحده هو الذي يعلمنا ذلك؛ بل وسائر الأنبياء أيضاً هكذا يعلموننا ألا ننسى خطايانا التي غفرها الله لنا ونسيها هو، بل نكون نحن لها ذاكرين كل حين لكي نكون على الدوام متضعين أمام الرب، مثل قوم ماثلين أمام مَنْ له عليهم دين.

**وانظروا إلى داود النبي أيضاً، إذ إنه لما أخطأ مع امرأة أورياً وبكته ناثان النبي لأجلها ولأجل ما صنعه بزوجها أيضاً، فعندما سمع التبكيت ندم وتواضع لوقته، ولهذا قال له ناثان: «إن الله قد غفر لك خطاياك» (٢صم ١٢: ١٣).**

لكن داود لما حظي بالصفح عن خطاياه لم ينسها ولا ترك تذكراها عنه، بل كتبها في المزمور الخمسين (سبعينية)، وصار ذلك تذكراً في جميع الأجيال من جيل إلى جيل. ولما حظي بالصفح قال: «إني أعلم المخالفين طرقك وإليك يرجع المنافقون» (مز ٥٠: ١٥). وهذا كله قاله داود ليتعلم منه كافة الخطاة ويتوبوا مثله، ولا ينسوا خطاياهم التي تُترك لهم، بل يكونوا لها ذاكرين في كل وقت.

إلى موضع لأجل مجد الناس فتنسوا مسكنتكم الأولى، لأنني أرى قوماً هكذا هي صورتهم ويطلبون مجد الناس، فإذا حصلوا على ذلك في مجامعهم ينتقلون إلى مجامع أخرى لكي يحصلوا على مزيد من مجد الناس. فإذا قد عرفتم الآن هذا، يا أولادي، فلا تنتقلوا من مجمع إلى مجمع لأجل مجد الناس، بل كونوا عند ذواتكم كالأطفال، وتشبهوا بتلميذي يوحنا المعمدان لأنهما لم يتركاها بقصد الافتخار بغيره، بل لما علما أن الرب يسوع أعظم من يوحنا، بشهادة يوحنا نفسه عنه، تبعاه لكي يصيرا من الأطفال الجدد. فاصنعوا أنتم هكذا في كل حين عندما تذهبون إلى مَنْ هو أكبر منكم ليتّم فيكم المكتوب: «ليتجدد شبابك مثل النسر» (مز ١٠٢: ٥).

وقولوا إننا خطاة وابتكوا على أرواحكم بسبب ما فعلتموه بقلّة المعرفة، وبهذا تكون بالحقيقة إرادة الرب كائنة معكم وعاملة فيكم، لأنه صالحٌ ويغفر خطايا كل من يرجع إليه من البشر ولا يذكرها بعد، بل إنه يريدكم أن يذكروا هم خطاياهم السابقة لئلا ينسوها فيصيروا مطالبين بما قد غُفر لهم من الخطايا. هكذا جرى لذلك العبد الذي ترك له سيده ما كان عليه من الوزنات، فلما نسي ذلك وتصرف بجهل مع رفيقه في العبودية طلب منه سيده كل ما كان له عليه، أي ما كان قد تركه له، لأنه لم يرحم رفيقه في العبودية فيترك له المائة دينار التي هي مقدارٌ يسيرٌ بالنسبة لِمَا تُرك له (مت ١٨: ٢٤-٣٤).

**وموسى أيضاً أوصى شعبه في البرية أن لا ينسوا خطاياهم الأولى بقوله لهم: «إذا دخلتم الأرض التي تراثونها فاحترسوا إذا**

أيوب لما رأى الرب في سحابة وتكلم معه وانفتحت عينا قلبه ونظره اعتبر نفسه تراباً ورماداً، وندم لكونه تكلم مع الرب (انظر أي ٤٢: ٦) وقال: «إني أضع يديّ على فمي لأنني تكلمتُ مرةً ولا أرجع إلى مثليها» (أي ٤٠: ٤-٥).

**وهكذا أيضاً إشعياء النبي بكّت الشعب أولاً على خطاياهم، ولكنه بعد أن رأى رب الصباؤوت والسيرافيم قياماً حوله أظهر تواضعه بالأكثر قائلاً: «الويل لي لأنني إنسانٌ خاطئ نجس الشفتين» (إش ٦: ٥).**

وتلاميذ ربنا يسوع المسيح كانوا يأكلون ويشربون معه، ولم يخافوا عند مفاوضته لهم. لكنه لما تجلّى على طور (أي جبل) طابور وتغيّر شكله أمامهم سقطوا على وجوههم، وعرفوا مسكنتهم وتواضعوا وعلموا أنهم لا شيء أمام مجد السيد المسيح. وتوجد عندنا شهادات كثيرة كهذه، لأنّ سبب كثرة تواضع القديسين هو ما رأوه من مجد الله.

وما عمله ربنا مع تلاميذه يُقنعنا بالأكثر لكي ما نعرف أن الاتضاع الحقيقي يكون للنفس في هذا العالم برويتها من بُعد للمجد المُزْمَع أن تناله، لأن الإنجيل المقدس يقول: «إن ربنا يسوع لما علم أن الآب قد سلّم في يديه كل شيء، قام عن العشاء وخلع ثيابه واشتدّ بمنديل وصبّ ماءً في لقان وبدأ يغسل أرجل تلاميذه ويمسحها بالمنديل الذي اشتدّ به» (يو ١٣: ٥-٣)، لأن تلاميذه صاروا متضعين.

وهكذا، يا أحبائي في الرب، إذ قد نظرتم مجد الرب وعرفتكم ميراثه الذي ستنالونه، اتركوا عنكم مجد البشر وداوموا في هذا الاتضاع العظيم. ولا تنتقلوا من موضع



# استحالة تحريف الكتاب المقدس (٤/١)

والياً على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وتراخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على منطقة أبلينة (الأبلية) في أيام رئيس الكهنة حنان وقيفا وكانت كلمة الله على يد يوحنا بن زكريا في البرية» (لو ٣: ١٠-٢).

٢- ذكر إنجيل لوقا انتقال عائلة يوسف النجار من اليهودية (لو ٢٧: ١-٢٦) عندما طلبت الحكومة الرومانية من الإسرائيليين تسجيل ممتلكاتهم لأغراض الضرائب ذهب القديس يوسف إلى بيت لحم اليهودية لأن أصل عائلته من بيت لحم مدينة داود (لو ٢: ١-٥) وكانت العذراء من منطقة اليهودية الجبلية لزيارة أقربائها (لوقا ٣٦، ٣٩: ٤٠) وانتقلت العائلة إلى الناصرة (لو ١: ٢٦) وتاريخياً نجد لماذا انتقلت العائلة إلى الناصرة حيث كانت العائلات تكره حكم هيرودس غير الأخلاقي لذلك انتقلت العائلات إلى قرى النائية في الجليل مثل الناصرة وهناك عزل يوسف والعذراء نفسيهما عن الثقافة الرومانية الفاسدة التي تغلغت في جدران الهيكل في انتظار المسيح. كما تم اكتشاف نقش عام ١٩٦٢ م يدرج عائلات كهنوتية من يهوذا استقرت



## القس كيرلس شلبي كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

بعض تلك الحقائق.

### أ- علم الآثار والكتاب المقدس:

الكتاب المقدس أكثر كتاب تاريخي صمد أمام محاولات التشكيك فيه وفشلوا وصمد الكتاب المقدس أمثلة لذلك.

١- القديس لوقا يتميز أنه دقيقاً في كتاباته ومؤرخ عظيم حيث قدم تاريخ الخلاص من البداية كامتداد من العهد القديم لذا؛ يبدأ بالبشارة للسابق للرب يسوع حيث يقدم تاريخ الخلاص مرتبطاً بالتاريخ العام فبدأ بيوحنا المعمدان حيث ربط الأحداث بالتاريخ الزمني فيذكر أسماء الحكام «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي

ندرس من خلال معايير مصداقية أي كتاب على مستوى العالم بطريقة أكاديمية ونطبقه على الكتاب المقدس بكل حيادية لتأكيد مصداقية واستحالة تحريف الكتاب المقدس وهي المعايير التالية.

### ١- الدقة (Accuracy):

هل معلوماته دقيقة وتنجح لإثبات دقتها بالاختبار؟

### ٢- حداثة (Currency):

هل معلوماته كانت حديثة وقت كتابتها؟

### ٣- السلطة (Authority):

هل الكاتب شاهد صحيح؟ هل يوجد شهود على صحة معلوماته؟ و الهدفية (Objectivity):

ما غرض ذكره لهذه المعلومات هل لذكر وقائع أم آراء شخصية؟

### ٤- علاقته بالمصادر الأخرى (Relation to other sources):

فهل يتفق مع بقية المصادر المتاحة في وقته؟

### ٥- الكتاب المقدس نحكم عليه من خلال خمسة المعايير السابقة فقط بل من اثني عشر معياراً.

### ١- الدقة (Accuracy):

هل معلوماته دقيقة وتنجح لإثبات دقتها بالاختبار؟

الكتاب المقدس ليس كتاباً تاريخياً أو علمياً أو جغرافياً ولكن تطرق لأمر تاريخية وعلمية وجغرافية في سياق الكلام وسوف نسرد





ولاية الجليل الجالس للقضاء في دار ندوة مجمع البريتوريين على يسوع الناصري بالموت صلباً بناء على شهادات المبنية المقدمة من الشعب.

٨- كتابات المؤرخين عن صدق مكاتبة لوقا والإنجيليين عن صلب وموت وقيامة المسيح:

حيث يقول يوستينوس الشهيد كتب عام ١٥٠ م دفاعاً عن المسيحية وجهة إلى الإمبراطور أنطونيوس بيوس، أشار إلى تقرير بيلاطس وذكر أنه محفوظاً في الأرشيف الإمبراطوري إذ قال: «ثقبوا يدي ورجلي، وصف للمسامير التي تثبتت في يديه ورجليه على الصليب، وبعد صلبه اقترع صالبوه على ثيابه وقسموها بينهم. أما أصدق هذا كله، فيمكن تجده في الأعمال التي سجلها بيلاطس البنطي» كما ذكر شهادة ترتليان في دفاعه عن المسيحية عام ١٩٧ م أمام الحكام الرومان في أفريقيا وذكر ما تم تبادله بين طيباريوس وبيلاطس من رسائل.

٩- اكتشاف لفائف البحر الميت حيث وجدت نسخة كاملة من سفر إشعياء النبي كتبت قبل مجيء المسيح ب ١٥٠ سنة أي أكثر من ١٠٠٠ عام أقدم من أي نسخة اكتشفت وسائر أسفار العهد القديم ترجع نحو ٩٠٠ م وهي النسخة العبرية الماسورية ومن خلال هذه المخطوطات تؤكد دقة أسفار العهد القديم.

الجليليين عدد منهم نظراً لرفض إقامة تمثال لقيصر في الهيكل لذلك حدثت مخاصمة بين هيرودس انتيباس وإلى الجليل نظراً لقتله جليلين وبين بيلاطس فعندما فحص بيلاطس قضية المسيح وعلم أنه من الجليل أرسله إلى هيرودس بالتالي تصالحان معاً لو ١٣:١٣ (٢٣-).

٦- وعن حادثة صلب المسيح وقيامته روى أوسابيوس القيصري عن يوسفوس قوله:

«وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بسبب اتهام رجالنا المبرزين أباء، ظل يحبه من أحبوه من البداءة. لأنه ظهر لهم حي ثان في اليوم الثالث، وقد سبق أن تنبأ الأنبياء المباركون بهذه الأمور عنه، وبأمور أخرى عجيبة لا حصر لها. وفضلاً عن هذا فإن جنس المسيحيين اللذين سموا باسمه لا يزالون باقين إلى اليوم الحاضر».

٧- اكتشاف صورة الحكم التي كتبها بيلاطس وهي عبارة عن لوح نحاس من الأصفر مكتوب باللغة العبرية وقد تم العثور عليه سنة ١٢٨٠ بمدينة أكويلا من أعمال نابولي ثم حفظ في دير رهبان الكارتوزيان القريب من نابولي ذاكرانه. «في السنة السابعة عشرة من حكم الإمبراطور طيباريوس، الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر إزار بمدينة وارشليم المقدسة في عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس وإلى

في الجليل. قبل زمن الأناجيل من أجل انتظار المسيح القادم وقد يفسر هذا السبب اضطراب العذراء مريم السفر إلى اليصابات لزيارة اليصابات (لو ١:٥).

### ٣- سجلات الأنساب:

في اليهودية في القرن الأول كانت سجلات الأنساب عبارة عن سجلات توفر معلومات ثقافية أساسية لكي نعرف يعمل المجتمع الإسرائيلي خاصة فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالتراث الكهنوتي والاعتبارات الزواج والوضع الاجتماعي وغيره لذا؛ سجل لوقا أخذاً من السجلات نسب المسيح للرد على المتشككين في نسب المسيح (لو ٣:٢٣ - ٣٨).

### ٤- لماذا ولد المسيح في مزود بقر (لو ٦:٢-٧)؛

يكتب معلمنا لوقا يسوع ولد في بيت لحم في مزود هذه تفاصيل مهمة لتحقيق نبوة (مي ٥:٢) لماذا مزود لأن البيت في بيت لحم يبنى عادة فوق كهف وكان يتألف من غرفتين فقط غرفة كبيرة للمعيشة والنوم وغرفة صغيرة للتخزين والكهف للماشية ويذكر لوقا إن لم يكن هناك مكان للمبيت غير الكهف الذي فيه الماشية وهذا هو السبب ولادة المسيح في مزود بقر.

٥- حادثة مخاصمة هيردوس أنتيباس وإلى الجليل وبيلاطس البنطي أثناء محاكمة الرب يسوع والمصالحة بينهما، وترجع القصة تاريخياً أن بيلاطس قتل من اليهود



# وحدة الرعاية... وبركة العطايا

بل خدمة تشبع شعب الله.

في الأرض كلها ذاع منطلقهم، وفي أقاصي المسكونة كلامهم“ (مز ١٩: ٤). هكذا رأى داود النبي -روح النبوة- بشرى الخلاص تنتشر في كل العالم... وكأني به أيضًا، قد رأى إتمام كلمات رب المجد يسوع في تشبيهه للملكوت، في مثل حبة الخردل التي أخذها إنسان وزرعها في حقله، فنمت حتى صارت شجرة تتأوى طيور السماء في أغصانها (مت ١٣: ٣١-٣٢)...

**نحتاج أن نرسم صورة لدى انتشار بشرى الخلاص في العالم على أيدي رسل المسيح:**

**١- الروح يقود والكرازة يجود، والمسيح رأس الكنيسة المعبود.**

قاد الروح القدس الرسل في خدمتهم، فلم يتحركوا بمشيئتهم البشرية بل بإرشاد إلهي، كما حدث مع بولس وبرنابا عندما أفرزهما الروح للكراسة، فكانت الكنيسة تسير بقيادة المسيح غير المنظور.

**٢- حقول تتوزع، والكلمة تسطع، والبشارة في العالم تلمع.**

انتشرت الكرازة في مناطق كثيرة من العالم القديم، فلكل رسول مجال خدمة وكرازة، حتى وصلت البشارة إلى آسيا وأوروبا وأفريقيا، فسطع نور الإنجيل بين الأمم.

**٣- الرسل يسرون، والروح يدبر، والإنجيل في الأمم ينتشر.**

لم تكن حركة الرسل عشوائية، بل كان الروح القدس يفتح أبوابًا ويغلق أخرى بحسب خطة الله، لذلك عبر بولس إلى مكثونية بعدما دعاه الرب في رؤيا ليحمل الخلاص إلى الشعوب.



**القس يوساب عزت**  
**كنيسة الأنبا بيشوى**  
**المنيا الجديدة**

مدرس القانون الكنسي والكتاب المقدس  
بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

عندما تُمارس بروح النظام والوحدة.  
**ثالثًا: تواضع يخدم... ووحدة تُثمر وتُنعِم**

القانون الرسولي يمنع روح الانفراد والتسلط، فيدعو إلى تواضع القيادة وروح الأخوة بين الأساقفة. وفي المعجزة لم يحتفظ التلاميذ بالخبز لأنفسهم، بل صاروا خدامًا يوزعون عطية المسيح للجميع. وهكذا عندما تسود روح التواضع والوحدة تتحول الخدمة إلى بركة فائضة تشبع الجميع.

وهكذا نرى أن قانون الآباء الرسل لا يقدم مجرد نظام إداري للكنيسة، بل يعكس روح الإنجيل نفسها؛ روح الشركة والخدمة المشتركة، التي ظهرت بوضوح في عمل المسيح مع تلاميذه في معجزة إشباع الجموع. فالقيادة في الكنيسة ليست تسلطًا بل أبوة، وليست عزلة بل شركة، وليست مجداً شخصياً

**وحدة الرعاية... وبركة الخبزات**

قانون الآباء الرسل رقم ٣٤ يُعدّ من القوانين الكنسية العميقة التي تكشف روح النظام الكنسي المبني على الشركة والوحدة. فهو يؤكد أن الأساقفة لا يعملون في عزلة فردية بل في شركة جماعية يقودها "الأول بينهم"، بحيث يتحقق التوازن بين القيادة والأخوة. وهذه الروح نفسها يمكن أن نلمسها بصورة رمزية وروحية في معجزة إشباع الجموع بالخمس خبزات والسمكتين (مت ١٤: ١٣-٢١)، حيث لم يعمل المسيح وحده بمعزل عن تلاميذه، بل أدخلهم في الخدمة وصاروا شركاء في تدبير المعجزة. ومن هنا يمكن إبراز العلاقة في ثلاث نقاط تحمل سجعاً بسيطاً:

**أولاً: رأس يقود... وجسد يسند ويجود**

في القانون الرسولي يظهر مبدأ أن هناك "أولاً بين الأساقفة" يقود العمل الكنسي، ولكن ليس بطريقة فردية بل في إطار الشركة. وفي معجزة إشباع الجموع نرى المسيح الرأس الحقيقي، لكنه أعطى الخبز للتلاميذ ليقدموه للشعب. فالرأس يقود التدبير، والجسد يشترك في التوزيع، فتتحقق الخدمة في وحدة وتكامل.

**ثانياً: شركة تُنظم... وبركة تُقسّم**

القانون يشدد على أن العمل الكنسي يتم في شركة الأساقفة معاً، فلا قرار مهم يُتخذ بعيداً عن روح الجماعة. وفي المعجزة نرى أن الخبز لم يُلَقَّ عشوائياً للجموع، بل جلس الناس في صفوف، وأعطى الرب الخبز للتلاميذ وهم وزعوه على الشعب.

فالشركة تنظم الخدمة، والبركة تنتشر



# بين قداسة اللحن وضجيج الأغنية

يصنعه الروح القدس وما يتوافق مع عمله. لذلك فليست كل أغنية تحمل كلمات دينية تُعد أغنية روحية بالمعنى الكتابي، بل الأغنية الروحية هي التي تنبع من روح الإنجيل، وتشهد للعقيدة، وتقود النفس إلى الصلاة والتوبة، ويحمل لحنها وكلماتها روح القداسة لا مجرد الإثارة العاطفية. إن الروحانية في الكتاب المقدس لا تُقاس بالموضوع، بل بالمصدر والغاية والثمره. قد تتحدث أغنية عن السماء، لكنها تحرك الغرائز أكثر مما تحرك القلب نحو الله. وقد تذكر اسم العذراء، لكنها تعتمد على الإيقاع الراقص والاستعراض أكثر من التأمل. فهل تصبح لهذا السبب ترنيمة روحية؟ بالطبع لا. ولهذا وضع الرسول بولس معياراً واضحاً قبل أن يتحدث عن التسبيح، فقال: "لَيْسَكُنْ فِيكُمْ كَلَامٌ الْمَسِيحِ بَغْيً" (كو ٣: ١٦). فالكلمة أولاً... ثم اللحن. والعقيدة أولاً... ثم الموسيقى. وليس العكس. فاللحن في الكنيسة يخدم الكلمة، بينما في الأغنية التجارية كثيراً ما تصبح الكلمة خادمة للإيقاع.

## ثالثاً: عندما تتحول الموسيقى إلى لاهوت

قد يتعجب البعض من هذه العبارة، لكنها حقيقة أدركتها الكنيسة منذ القرن الأول. فالموسيقى ليست مجرد ذبذبات صوتية. إنها تحمل مشاعر، وتصنع اتجاهات، وتؤثر في الذاكرة، وتغرس الأفكار بطريقة تفوق أحياناً آلاف الكلمات. ولهذا السبب كانت الكنيسة شديدة الحرص على الألحان. لأن اللحن لا ينقل الكلمات فقط... بل ينقل الروح التي وُلد فيها. ولهذا لم يكن اختيار الألحان في الكنيسة أمراً عشوائياً. فاللحن الحزين يرافق أسبوع الآلام. ولحن القيامة يحمل بهجة الانتصار. ولحن الصوم الكبير يمتاز بالوقار والنسك. ولحن كيهك يحمل فرح انتظار التجسد. كل لحن يرتبط بزمان الخلاص. وكل نغمة تخدم الحدث الإلهي. وهذه ليست مصادفة موسيقية، بل لاهوت عملي.

## رابعاً: لماذا رفضت الكنيسة اقتباس موسيقى العالم؟

منذ القرون الأولى أدرك الآباء أن الموسيقى ليست حيادية بالكامل. فالإنسان لا يسمع بالأذن فقط، بل بالقلب أيضاً. ولذلك حذروا من نقل روح العالم إلى داخل العبادة. يقول القديس يوحنا فم الذهب "إن الله أعطانا المزامير لكي تكون بديلاً عن الأغاني التي تُفسد النفس، لأن النفس كثيراً ما تحفظ ما تُغنيه أكثر مما تحفظ ما تقرأه". ويرى أن اللحن ينبغي أن يقود الفكر إلى الله، لا أن يشغل الإنسان بالإيقاع أو الأداء. أما القديس باسيليوس الكبير فيشبه اللحن بالعسل الذي يقدمه الطبيب مع الدواء، فالكلمات الإلهية هي الدواء، أما اللحن فهو الوسيلة التي تجعل النفس تتقبل التعليم وتحفظه. لكنه لا يتحدث عن أي لحن، بل عن اللحن الذي يخدم الكلمة، لا الذي



## القس بافلى نصرى كاهن كنيسة العذراء والملاك ميخائيل بطموه - الجزيرة

حافظت على تراثها. والكنيسة الأرمنية حافظت على موسيقاها. والكنيسة البيزنطية حافظت على نظامها اللحني. ورغم اختلاف اللغات والثقافات، فإن جميعها اشتركت في مبدأ واحد: أن موسيقى العبادة تختلف عن موسيقى الشارع. فالكنيسة لم تستورد ألحان الأسواق لتصنع منها صلوات، بل صنعت لنفسها لغة موسيقية خاصة، لأن العبادة ليست امتداداً للثقافة الشعبية، بل هي دخول إلى السماء. ولذلك يقول المرتل مع داود النبي: "رَمُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً." (مز ٩٦) والجدة هنا ليست بمعنى الحداثة الزمنية، بل بمعنى الحياة الجديدة التي يهبها الروح القدس، أي تسبيح يخرج من قلب متقدس، لا من روح الترفيه أو الإثارة.

## ثانياً: ماذا يقصد الكتاب المقدس بـ "المزامير والتسابيح والأغاني الروحية"؟

من أكثر الآيات التي يُستشهد بها لتبرير كل أنواع الترانيم قول الرسول بولس: "مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُرَمِّمِينَ وَمُرْتَلِّينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ" (أف ٥: ١٩). وكذلك قوله: "لَيْسَكُنْ فِيكُمْ كَلَامٌ الْمَسِيحِ بَغْيً... مَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ" (كو ٣: ١٦). لكن السؤال هو: هل كان الرسول يقصد أي أغنية تحمل كلمات دينية؟ الإجابة هي: لا. فالرسول لم يقل "أغانٍ دينية"، بل قال "أغانٍ روحية"، وهناك فرق هائل بين التعبيرين. فقد استخدم التعبير اليوناني  $\psiδαῖς \piνευματικαῖς$  أي "أغانٍ روحية". وكلمة  $\piνευματικαῖς$  مشتقة من  $\piνευμα$  (الروح)، وهي في لغة العهد الجديد تشير إلى ما

"لَيْسَكُنْ فِيكُمْ كَلَامٌ الْمَسِيحِ بَغْيً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، مَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ" (كو ٣: ١٦) في كل عام. ومع اقتراب صوم السيدة العذراء، يتكرر مشهد أصبح مألوفاً في كثير من الأماكن. تمتلئ وسائل التواصل الاجتماعي ومكبرات الصوت بما يُسمى "ترانيم للعذراء"، لكنها في كثير من الأحيان ليست امتداداً لتراث الكنيسة ولا تعبيراً عن روح الصلاة. بل هي أغان شعبية ألبست كلمات دينية. واستعارت ألحانها من الموسيقى التجارية أو أجواء الموالد. حتى أصبح من الصعب أحياناً أن يميز المستمع بين أغنية عاطفية وأغنية تنسب إلى القديسة العذراء. إلا من خلال استبدال اسم الحبيب باسم العذراء أو القديس. وهنا يبرز سؤال لا يمكن تجاهله: هل كل ما يحمل كلمات دينية يُعد ترنيمة روحية؟ وهل كل موسيقى تُذكر فيها أسماء القديسين تصلح للعبادة؟ وهل الكنيسة عبر تاريخها كانت تنظر إلى الموسيقى باعتبارها مجرد وسيلة محايدة، أم أنها كانت تعتبرها جزءاً من الإيمان نفسه؟ هذه ليست قضية موسيقية فحسب، بل قضية لاهوتية وروحية وليتورجية. لأن الكنيسة لم تنظر يوماً إلى اللحن باعتباره خلفية للكلمات، بل اعتبرته لغةً تصلي بها العقيدة، وصوتاً يحمل الإيمان من جيل إلى جيل. إن أخطر ما يحدث اليوم ليس مجرد ظهور أغان دينية جديدة، بل أن تحل هذه الأغاني تدريجياً محل التراث الكنسي، فينشأ جيل يحفظ عشرات الأغاني، بينما لا يعرف لحن "تين أو أوش"، ولا "شيري في ماريا"، ولا مردات العذراء، ولا يشعر بروح الكنيسة التي صاغت ألحانها عبر قرون طويلة من الصلاة والنسك والاستشهاد. ومن هنا تأتي أهمية هذا الحديث؛ ليس بدافع مقاومة التجديد، فالتجديد الحقيقي مطلوب، وإنما بدافع المحافظة على هوية الكنيسة، لأن الكنيسة التي تفقد لغتها الموسيقية، تفقد مع الزمن جزءاً من ذاكرتها الروحية.

## أولاً: اللحن الكنسي... ليس موسيقى بل لاهوت يرتل

من أكثر الأخطاء انتشاراً أن البعض يظن أن اللحن الكنسي مجرد نغمة جميلة تساعد على الصلاة. لكن الكنيسة لم تفهمه هكذا قط. فاللحن في الفكر الأرثوذكسي هو وعاء للعقيدة، ووسيلة لحفظ الإيمان، وأحد أشكال التعليم غير المنطوق. ولهذا لم يكن المرتل في الكنيسة مجرد صاحب صوت جميل، بل كان خادماً يحمل تراثاً مقدساً. لأن اللحن نفسه جزء من التقليد الكنسي. ولهذا السبب حافظت الكنائس الرسولية جميعها على ألحانها الخاصة. فالكنيسة القبطية حافظت على ألحانها. والكنيسة السريانية





كانت الكنيسة عبر تاريخها حريصة على أن تكون الموسيقى خادمة للصلاة، لا بديلاً عنها.

### عاشراً: هل نحن ضد الترانيم؟

قد يظن البعض أن الدفاع عن الألحان الكنسية يعني رفض كل الترانيم. وهذا غير صحيح. فالكنيسة القبطية نفسها عرفت الترانيم الروحية، خاصة في الاجتماعات، ومدارس الأحد، واللقاءات التعليمية. لكنها وضعت ضوابط واضحة، أهمها:

- أن تكون الكلمات مستقاة من الكتاب المقدس والإيمان الأرثوذكسي.
- أن تخدم التعليم الروحي.
- ألا تحل محل ألحان الكنيسة الليتورجية.
- ألا تستعير روح الأغنية التجارية أو الشعبية.
- وألا تُقدّم داخل العبادة الليتورجية باعتبارها بديلاً عن التراث الكنسي. فالترنيم لها مكانها. واللحن الكنسي له قدسيته. والخلط بين الاثنين هو الذي يحدث الارتباك.

### حادي عشر: العودة إلى الينبوع

ليس التراث الكنسي عبئاً على الكنيسة، بل هو أحد أعظم كنوزها. إن الألحان التي وصلتنا لم تُكتب في استوديوهات التسجيل، ولا صُنعت لإرضاء الجمهور، بل وُلدت في الأديرة، وفي الكنائس، وعلى شفاه القديسين، وبين دموع التائبين، وأحياناً وسط الاضطهادات والاستشهاد. ولهذا بقيت حية حتى اليوم. إنها ليست مجرد موسيقى... بل ذاكرة الكنيسة. وليست مجرد ألحان... بل عقيدة تُرثَل. وليست مجرد تراث... بل صلاة عاشتها أجيال قبلنا، وسلّمناها لنا أمانة. ومن المولم أن نترك هذا الكنز الثمين لنبحث عن كلمات سريعة الاستهلاك، وألحان تنتهي صلاحيتها بانتهاء الموسم. إن الكنيسة لا تحتاج إلى أن تُشبه العالم حتى تجذب العالم. بل تحتاج أن تبقى كنيسة. فالعالم لا يفتش عن نسخة أخرى من أغانيه، بل يبحث - وإن لم يعترف بذلك - عن صوت مختلف، يحمل السلام الذي لا يعرفه، والقداسة التي يفتقدها، والجمال الذي لا تصنعه المسارح.

**أخيراً يا عزيزي:** إن الدفاع عن الألحان الكنسية ليس دفاعاً عن الماضي، بل عن هوية الكنيسة ورسالتها. وليس رفضاً للإبداع، بل دعوة إلى أن يكون الإبداع من داخل روح الكنيسة لا من خارجها. فالتراث ليس حجراً يعوق الحركة، بل جذوراً تمنح الشجرة حياة. ومع دخولنا صوم السيدة العذراء، لنُعد اكتشاف كنوز كنيستنا. ثيوتوطوكياتها، وذكصولوجياتها، ومدائحها، وألحانها التي حفظت الإيمان عبر عشرين قرناً. ولنُعلم أبناءنا أن جمال الكنيسة لا يكمن في تقليد موسيقى العالم، بل في أنها تمتلك صوتاً خاصاً، يختلف لأنه ينتمي إلى السماء. فالكنيسة التي تحفظ لحنها، تحفظ عقيدتها. والتي تحفظ عقيدتها، تحفظ أبناءها.

إلى هُنا أعاننا الرب،

ونعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين

السؤال هو: هل كل ما يُقال للعذراء يُعد ترنيمه كنسية؟ الجواب من منظور الكنيسة: ليس بالضرورة. فالكنيسة لا تقيس العمل الروحي بحسن النية وحده، وإنما أيضاً بمضمونه، وروحه، ولغته، وارتباطه بإيمان الكنيسة وليتورجيتها. إن كثيراً مما يُقدّم اليوم يعتمد على ألحان مأخوذة من الموسيقى التجارية أو الشعبية، مع كلمات عاطفية بسيطة قد تُثير المشاعر، لكنها لا تحمل عمقاً كتابياً أو لاهوتياً، ولا تُشبه لغة الصلاة التي عرفتها الكنيسة عبر العصور. وهنا تكمن الخطورة. فالخطر ليس في استخدام آلة موسيقية أو في وجود لحن جديد في حد ذاته، وإنما في انتقال روح الأغنية الشعبية إلى داخل العبادة، حتى يصبح معيار النجاح هو سرعة الانتشار وسهولة الحفظ. وكثرة المشاهدات، لا عمق الصلاة ولا صحة العقيدة. إن الكنيسة لا تصنع عبادتها على منطق السوق، بل على منطق الإنجيل.

### ثامناً: لماذا تختلف لغة الكنيسة عن لغة الأغنية الشعبية؟

عندما نقرأ نصوص تسابيح الكنيسة نجد لغة مختلفة تماماً. فالكنيسة لا تخاطب العذراء باعتبارها بطلة أسطورية، ولا تتعامل معها بمنطق المبالغات العاطفية، بل تمجدها لأنها حملت الكلمة المتجسد، وتربط كل مديح لها بسر التجسد والخلص. ولذلك نجد أن ذكصولوجيات العذراء، وثيوتوطوكيات كيهك، ومدائحها الليتورجية، مليئة بالكتاب المقدس، والرموز النبوية، واللاهوت العميق. فالعذراء هي: القبة الثانية، والمنازة الذهبية، وتابوت العهد، وقسط المن. وعصا هارون. والسلم الذي رآه يعقوب. وباب حزقيال المغلق. كل لقب منها ليس تعبيراً شعبياً، بل تفسير كتابي عاشته الكنيسة منذ القرون الأولى. أما كثير من الأغاني الشعبية الحديثة، فإنها تستبدل هذا الغنى اللاهوتي بعبارات عامة، أو أوصاف عاطفية، أو كلمات يمكن أن تُقال لأي شخصية محبوبة، دون أن تعبر عن سر التجسد أو عمل الله الخلاصي. ومن هنا يضيع الفارق بين التسبيح والإنشاد، وبين الليتورجيا والاحتفال الشعبي.

### تاسعاً: ماذا يقول العلم عن تأثير الموسيقى؟

لقد أثبتت دراسات علم النفس العصبي أن الموسيقى لا تؤثر في السمع فقط، بل تنشط مراكز الانفعال والذاكرة والانتباه في الدماغ، وتؤثر في الحالة النفسية والسلوكية للإنسان. ولهذا فإن الموسيقى ليست مجرد "وسيلة محايدة"، لأن الإيقاع، والسرعة، وطريقة الأداء، وطبيعة المقام الموسيقي، كلها تشارك في تكوين الخبرة الشعورية. وهذا يفسر لماذا يختلف إحساس الإنسان وهو يسمع لحنًا كنسيًا هادئاً، عن إحساسه وهو يسمع موسيقى صاخبة تعتمد على الإثارة الحركية. فالهدف من اللحن الكنسي ليس رفع مستوى الأدرينالين، بل رفع القلب إلى الله. ليس المقصود أن يُصفق الإنسان... بل أن يصلي. ليس أن يرقص... بل أن يتوب. ليس أن يخرج من الكنيسة وهو يردد نغمة جذابة، بل أن يخرج حاملاً كلمة الله في قلبه. ولهذا

يطغى عليها. ومن أعمق ما قاله الآباء إن الموسيقى إذا انفصلت عن غايتها الروحية أصبحت قادرة على إثارة الانفعالات دون أن تغير القلب. وهذا هو الفارق بين التأثير والتوبة. قد يبكي الإنسان من أغنية مؤثرة... لكن دموعه لا تقوده إلى الاعتراف. وقد يطرب للحن صاخب... لكنه لا يخرج أكثر قداسة. أما اللحن الكنسي الحقيقي، فقد لا يثير التصفيق، لكنه يوقظ الضمير.

### خامساً: لماذا حافظت الكنائس الرسولية على تراثها؟

إذا نظرنا إلى الكنائس الرسولية كلها نجد أمراً يدعو للتأمل. فالكنيسة القبطية لم تستبدل ألحانها عبر العصور. والكنيسة البيزنطية حافظت على نظامها اللحني. والكنيسة السريانية حافظت على تراثها. والكنيسة الأرمنية أيضاً. ورغم اختلاف البيئات واللغات، لم نجد كنيسة رسولية جعلت موسيقى الملاهي أو الأسواق أو الاحتفالات الشعبية لغة للصلاة. والسبب واضح. لأن الكنيسة لا تبحث عن الموسيقى الأسهل، بل عن الموسيقى الأقدس. ولا تبحث عما يجذب الجمهور، بل عما يقود المؤمن إلى حضور الله. ولو كان المعيار هو الانتشار فقط، لكانت الكنيسة قد غيرت ألحانها منذ قرون طويلة. لكنها فضلت أن تحفظ الإيمان، حتى إن احتاج المؤمن إلى جهد ليتعلم لغة الكنيسة. فالكنيسة ترفع الإنسان إلى مستوى العبادة، ولا تُنزل العبادة إلى مستوى التسلية.

### سادساً: المشكلة ليست في الحداثة... بل في الاستبدال

من المهم أن نؤكد أن الكنيسة ليست ضد الإبداع، ولا ضد كتابة ترانيم جديدة، ولا ضد استخدام وسائل حديثة في الخدمة. فالكنيسة عبر تاريخها عرفت شعراء ومرتلين ومبدعين. لكن الإبداع الحقيقي كان دائماً امتداداً للتقليد، لا قطيعة معه. المشكلة تظهر عندما تصبح الأغنية الشعبية هي المرجع، بينما يُهمَل التراث الليتورجي. وعندما يعرف الشباب عشرات الأغاني الجديدة، ولا يعرفون ألحان الكنيسة التي تربي عليها القديسون. وعندما يصبح الاحتفال هو الهدف، لا الصلاة. وعندما تُقاس قيمة الترانيم بعدد المشاهدات والإعجابات، لا بقدرتها على قيادة النفس إلى التوبة والاتحاد بالله. حينئذ نكون قد استبدلنا التراث الكنسي بثقافة الاستهلاك الديني، وهذا ما يستدعي وقفة جادة ومراجعة أمانة.

### سابعاً: عندما تتحول الترانيم إلى "أغانٍ موالد"... أين تكمن المشكلة؟

مع اقتراب صوم السيدة العذراء من كل عام، تظهر ظاهرة تستحق أن نتوقف أمامها بروح الأبوة والمحبة، لا بروح الإدانة. فتمتلئ المنصات الإلكترونية والساحات الشعبية بعشرات ما يُسمى "ترانيم للعذراء"، بينما يغيب في المقابل تراث الكنيسة العريق من ذكصولوجيات، ومدائح، وألحان، وتسابيح ليتورجية صاغها الآباء والمرتلون عبر قرون طويلة. وليس المقصود هنا الحكم على نيات الأشخاص أو محبتهم الصادقة للسيدة العذراء، فمحبة العذراء فضيلة مباركة. لكن



# وصية الله للوالدين بخصوص الأبناء (٦/٢)

يستيقظ الكل مبكراً لكي يقضوا وقتاً مكرساً لله، لأن كل أحد سوف يساعد في أعمال المنزل المتعددة.

وسوف يتعلم الأبناء الطاعة من أعمالهم، وسوف تكون نفوسهم منضبطة لأنهم قد تعودوا أن يقودوا أرواحهم. وسوف لا يكون الأب والأم متعبين ومرهقين، لأن الأبناء سوف يهتمون بالعمل داخل المنزل، وسوف ينبع الحب من الوالدين إلى الأبناء، ومن الأبناء إلى الوالدين، لأن كل شئ سوف يكون في نظام وترتيب.

إبدأ الآن مع الأبناء الصغار على قدر الإمكان - دربهم على العمل - لأنك إن تركتهم حتى سن العاشرة أو الثانية عشر، فإن الأمر سوف يزداد صعوبة لأن أرواحهم سوف تكون قد اعتادت على العناد، الأمر الذي يصعب معه أن يتخلصوا منه. إن البيت الصلب هو ذلك البيت الذي يبقى جميع أفراد ساعات طويلة في العمل. لأن الأطفال يتعلمون العمل بالتكرار.

وإني أثق أنكم لن تسيئوا الفهم وتظنوا أن الأطفال يجب على أن يعملوا من الصباح حتى المساء!! لا وبلا شك لا، لأنه لابد أن يكون لديهم وقت للراحة واللعب، لأن اللعب سيكون له تأثير على تنظيم حياتهم، طالما أن الوقت المخصص للعب محدد، ولا يجب أن نتحاجج معهم باستمرار حول النظام والبعد عن الفوضى، لأنهم سيكونون فرحين طالما لديهم وقت للعب، وأنهم قد أدوا أعمالهم. وسوف يلعبون بفرح بعرائسهم، ولن يسيئوا إلى والديهم، ولن يعم الإضطراب الذي يسببه الكسل. ولنتذكر جيداً أن الكسل هو مصنع الشيطان!!

وبكل الطرق والوسائل، دربهم مرة ومرتين، وسوف تجد أن الصعوبات قد اجتزتها، وكل الأطفال الذين يأتون بعد ذلك سوف يتبينوا ذلك التدبير. وحينما يسلك الأبناء



**بقلم المتنيح القمص:  
إشعيا ميخائيل بباوي**  
كاهن كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل  
بحي الظاهر - القاهرة

كان إنحرافهم بسيطاً، ولكنه نما وأصبح شديداً ومرعباً وبلا ضوابط. هؤلاء الشبان والشابات يجب أن يستيقظوا مبكراً عوض عن نومهم حتى وقت الظهر، ويذهبون للعمل، ويشغلون طوال اليوم وعندئذ لن يجدوا وقتاً للشرور التي يمارسونها.

وإذا كنت قد بدأت خطأ في غير ذلك الاتجاه، فقف وإعمل تغييراً. ومن الطبيعي أن أولادك كلما كانوا كباراً كلما كان الأمر صعباً. ولكن إبدأ بتدريبتهم على العمل حتى لو كان ذلك صعباً لأنهم لم يتعودوا على ذلك، كما لو كانوا سوف يصعدون إلى الجبل، ولكنه طالما لديك إرادة فإنك سوف تعمل ذلك. حقيقة إن الأمر سيكون صعباً في البداية وفقاً لعمر الأطفال. ألا يستحق أن تربي هؤلاء الأطفال الذين أعطاهم الله لك، وأن ينموا الأطفال لكي تمجد الله وتحيا سعيداً في حياة مثمرة؟ وعلى وجه التحديد خلال الروح الوديدة الحلوة، والصلاة ليلاً ونهاراً يساعدك الله لكي تبدأ في الحال، وسوف ترى في قوت قصير كل المنزل محاطاً بتحمل المسؤولية ويصير له شكلاً جميلاً لكل أفراد الأسرة. وسوف

في الأيام الأولى كان الطفل الصغير يقف على كرسي ليغسل الأطباق، لأن هذا هو السن الذي يجب أن يتعلم فيه الأطفال تحمل المسؤولية.

ومن السنين الأولى يجب أن تتعلم البنات كيف يغسلن ملابسهن، ويساعدن أمهاتهن، وأن يقدمن تضحية من أجل عائلاتهن، بأن يساعدن في الطبخ والأعمال المنزلية الأخرى. وكيف يمكن للولد أو البنت أن يقدموا أنفسهم لله حين يدعوهم، إذا لم يتم تدريبهم من قبل على العمل والتضحية فإنهم لن يقدرُوا على التضحية بعد ذلك. إن لم يتدربوا على الطاعة في الأمور الصغيرة، لن يستطيعوا الطاعة في الأمور الكبيرة.

إن الإلتضاع والحكمة من جانب الوالدين يجعل الأبناء ينصتون إلى النصيحة ويقبلون الإنذارات المخيفة أمام الحقائق غير المطروحة للتعايش. هكذا حين يسير الإبن في طريق الخطأ ويسلم نفسه للشيطان، فإن الوالدين يبحثان عن أحد الأشخاص القريبين من الإبن لكي يتحدث معه بخصوص المشكلة التي توجع قلبهما وتدميه. إنهم سوف يرفعان أصواتهما ويبيكان ولكنهما لن يجدا مكاناً للتوبة، رغم أنهما يطلبانها بدموع، لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد (غل ٦: ٧) وعندئذ سيكون الوقت متأخراً. ولذلك لعل الله يساعدنا على أن ننتبه إلى السنين الأولى للطفل حيث يمكن عمل أشياء كثيرة.

ونحن الآن نرى شباباً لا هم لهم سوى أن يقضى وقته في التسلية والتسكع والإنحراف. ولا يوجد في حياة هؤلاء الشباب أي رغبة في العمل، ولكنهم مصابون بالرغبة التي لا حد لها في المسليات. والسبب في كل ذلك أن سنينهم الأولى في طفولتهم لم يكن بها أي عمل يعملونه، ولم يتدربوا على العمل، ولم يمارسوا تحمل المسؤولية منذ طفولتهم. والبعض يسأل لماذا يقوم بعض الشباب بأعمال التخريب، التي نقرأ عنها في الجرائد، ولقد ساءت حالتهم شيئاً فشيئاً، لقد





أولادهم، بعناية فائقة وصبر، حتى يزرعوا فيهم مستوى معين من التواضع اللائق بالأبناء في البيوت المسيحية. إنه ليس حسناً أن يسرى في حياة أولادنا مستوى الأخلاق الهابط الذي يسرى في أيامنا هذه. إن العالم أصبح غير شغوف بالتواضع. ولكن المسيحية يجب أن تضع أساسها الخاص في حياة أبنائها، وهو الأخلاق وهذا المستوى يختلف عن مستوى العالم المحيط بنا. وحينما تبدأ الحضارة تحتقر الأخلاق، فإن أبناء الله يجب أن يتوقعوا أن الفرق بين أسلوبهم في الحياة وأسلوب العالم يجب أن يكون واضحاً جداً. وإذا لم تعد نفوسنا أن تتقبل عدم الموافقة الخاصة على أسلوب العالم، عندئذ يجب أن نسأل أنفسنا جيداً، هل نحن قد استعدنا أن نكون تابعين حقيقيين للمسيح أم لا؟ يجب على الوالدين أن ينظما مشاهدة التلفزيون والتمثيلات والمسرحيات. ويجب أن يبقيا على مستوى معين من الملابس، ويجب على الأم أن تشتري لابنتها الملابس الجذابة وفي نفس الوقت المتواضعة. ولكن يجب أولاً على الأم أن تكون متأكدة أن ملابسها هي وسلوكها هي حسب التواضع المسيحي، وذلك لكي تحيط كل من حولها بالتواضع، لئلا تحرم هي من الإيمان والدعوة لحياة القداسة.

إن الأمهات المسيحيات اللاتي يرتدين الملابس الخليعة غير المحتشمة، فإن بناتهن سوف يكن على نفس أسلوب أمهاتهن. ألا تلاحظ الأمهات هذا الأسلوب الخالي من التواضع؟ ألا يلاحظن مدى إمكان إغثار الرجال من هذه الملابس الخليعة؟ أم لا يبالن بأنهم مازالوا رجالاً؟

إن عدم التواضع لا يقود فقط إلى مجرد الشهوة، وهذا وحده شر كاف، ولكنه يقود إلى إلهاب الشهوة، لأن عدم الحشمة في الملبس هو الذي قاد إلى الانحرافات الخلقية، والأخلاق الدنيئة. إن ارتباط الأخلاق بالنظرة السليمة للزواج يتم من خلال التواضع.

(يو ٣: ١٩ - ٢١).

إن المصير الأبدى في الإنسان يعتمد على نتيجة التصارع بين الحق والكذب في أعماق قلبه.

ولكن كيف يكون الطفل مستقيماً تجاه الله، إذا كان لا يمارس الاستقامة والصدق مع والديه؟ وما هو أقدس من هذا العمل الذي هو حماية أبنائنا من السقوط في تجربة الكذب. ولذلك يجب على الوالدين أن يقودا أولادهم خلال المعركة ضد الكذب حينما يظهر في حياتهم، وأن يزرعوا فيهم الصدق حتى لا يظهر فيهم محبة الظلام (الكذب). وهكذا وفوق كل اعتبار يجب ألا يوجد أي كذب على أفواه الوالدين، ويجب أن نكون صادقين مع أطفالنا، وهذا هو واجبنا نحوهم، مثل واجبهم نحونا بعدم الكذب. ولذلك يجب أن نفى بعودنا لهم، وأن نعطيهم ما وعدنا به لأنهم ينتظرون إستجابتنا للوعود، وهذا هو ما يؤسس فيهم محبة الحق.

## ٢- الإيمان:

إن إمكانية الإيمان في روح الطفل هي ميراث مقدس. لأن الله طالب الإنسان بالإيمان. وهكذا فإن الإيمان أي الثقة هو فضيلة مثل فضيلة الشكر. والشك هو تدمير القلب مثل عدم الشكر.

## ٣- التواضع:

التواضع هو الفضيلة الثالثة الرئيسية. ويجب على الوالدين أن يلاحظا مدى وجودها في الأطفال. ويجب أن يزرعوا فيهم أسباب كثيرة لكي يحصدوا هذا التواضع. وأن يعلموا مستوى معين من الملابس، والسلوك، والحديث وحيثما لا يوجد التواضع في الفكر، فإن الروح القدس يُقيد، وغياب التواضع هو علامة على عدم الرضا، وعدم الإيمان في هذا المجتمع الحديث. لأن حيثما يغيب روح الله، يغيب معه الصدق والإيمان والتواضع عن الإنسان.

ويبدو أن جيلنا قد أصبح فاقد التواضع من حيث الملابس، والكلام، وتعتمد الإهانة، والتبجح الذي دخل إلى بيوتنا، وإلى مدارسنا، وحتى إلى الكنائس أيضاً.

وهنا يجب أن يقوم الوالدان بتوجيه

الكبار هكذا (العمل المستمر) فإن الصغار سوف يقلدونهم، وسوف تسرى فيهم روح إخوتهم الكبار، وسوف يحبون العمل كل أيام حياتهم.

## التوجيه الثاني: الفضيلة والأخلاق

إن التوجيه الأول هو العمل، أما التوجيه الثاني فهو كيف نغرس الحياة الروحية في حياة الطفل؟ وهنا نعطي توجيه نحو الفضيلة والأخلاق.

إن الصدق والإيمان والتواضع هم أهم ثلاثة فضائل للشباب. وبالتوجيه لن يكون هناك أي صعوبة لاكتسابها، وهذه الثلاث فضائل هي أساس لكل الفضائل المسيحية.

لأنه يجب أن ننزع أولاً من الوالدين عدم الصدق وعدم الإيمان والكبرياء وعندئذ يمكن أن نزرع الفضائل في الصغار. وحينما نزرع هذه الفضائل الثلاث في الأطفال، فإن الوالدين سيكون لهم تعزية كبيرة في أولادهم إلى أن يكبروا ويستقلوا عنهم.

## ١- الكذب:

إن الكذب وإخفاء الحق في الطفل يعتبر خطية، وأحياناً يمارس الأطفال الكذب كنوع من الخبث والإلتواء، وعدم إحتساب الأمور بدقة. فهو يعتبر خطية عندئذ.

كل كذب هو خطية، ولكن الكذب يصير خطية عظيمة حين يسقط فيها من هو في السلطة (الوالدان وغيرهما)، وتأثير ذلك شديد على من يكذبون عليه. وسوف يلاحظ الأبناء كذب الوالدين. أما كذب الأبناء على الوالدين فهو أكثر جسامة، لأن الوالدين لهم الإحترام المقدس، ولهم الحق في طلب الصدق، وهذا الطلب هو أعظم من كل الطلبات.

ولكن لماذا هذا الإهتمام الشديد بخطية الكذب؟ لأن الصدق يتضمن كل الحياة الروحية أما أولئك الهالكين فإن الكذب هو أساس أحكامهم، كما يقول الكتاب المقدس: "وهذه هي الدينونة. أن النور قد جاء إلى العالم. وأحب الناس الظلمة أكثر من النور. لأن أعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور. لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة"



# السيدة العذراء مريم ولاهوت الأيقونة



أيقونة السيدة العذراء مريم الاثرية، التي رسمها القديس لوقا الانجيلي الطبيب والرسام المحفوظة الآن في دير مارقس الرسول العلية بالقدس للسرطان الأرثوذكس.

تحتل السيدة العذراء مريم مكانة استثنائية في التراث المسيحي عامة، وفي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على وجه الخصوص، إذ ارتبطت شخصيتها بسر التجسد الإلهي، فأصبحت «الثيوطوكوس» أو «والدة الإله»، والإناء المختار الذي شاءت العناية الإلهية أن يتم من خلاله سر خلاص البشرية. وانعكست هذه المكانة الفريدة في التراث الليتورجي والآبائي، كما تجلت بوضوح في الفنون القبطية، وعلى رأسها الأيقونة، التي تعد أحد أهم عناصر الهوية الروحية والثقافية للكنيسة المصرية. فلم تكن الأيقونة يوماً مجرد عمل فني أو عنصر زخرفي يزين جدران الكنائس، بل كانت وما تزال وسيلة لإعلان الإيمان، وتجسيد العقيدة، وحفظ الذاكرة الكنسية، حتى استحققت أن توصف بأنها «لاهوت مرسوم بالألوان».



## اعداد: مينا ناجي

خادم بكنيسة الشهيد العظيم مارمقس الرسول  
بشبرا

وترتبط نشأة الأيقونة المسيحية، بحسب التقليد الكنسي القديم، بالقديس لوقا الإنجيلي، الطبيب والرسام، الذي يُنسب إليه رسم أول أيقونة للسيدة العذراء مريم وهي تحمل السيد المسيح. ورغم أن الدراسات التاريخية والأثرية لا تقدم دليلاً مادياً قاطعاً على بقاء تلك الأيقونة الأولى، فإن هذا التقليد ظل حاضراً بقوة في الوجدان المسيحي، باعتباره تعبيراً عن البدايات الرسولية للفن المقدس. ومنذ ذلك الحين أصبحت الأيقونة وسيلة بصرية لنقل الإيمان، تترجم العقيدة إلى لغة اللون والخط والرمز، وتساعد المؤمن على التأمل والصلاة واستحضار الحضور الروحي للقديسين.

ومع وصول المسيحية إلى مصر على يد القديس مرقس الرسول في القرن الأول الميلادي، بدأت ملامح مدرسة فنية جديدة تتشكل داخل المجتمع المصري، مستندة إلى إرث حضاري عريق يمتد إلى الحضارة المصرية القديمة، ومتفاعلة مع الفنون اليونانية والرومانية والبيزنطية، لكنها استطاعت أن تصوغ شخصية مستقلة عُرفت لاحقاً باسم «الفن القبطي». ولم يكن هذا الفن مجرد امتداد للمدارس السابقة، بل أعاد توظيف عناصرها في إطار لاهوتي وروحي جديد، جعل من العمل الفني وسيلة للتعليم والتقديس، لا غاية

والأحمر للمحبة والفداء والشهادة، وهو ما منح الأيقونة القبطية لغة رمزية متكاملة يفهمها المؤمن حتى دون قراءة النصوص.

وخلال القرون الأولى للمسيحية، وخاصة زمن الاضطهاد الروماني، لجأ المسيحيون إلى استخدام الرموز البسيطة في رسوماتهم داخل المقابر والسراديب والبيوت، مثل السمكة والكرمة والراعي الصالح والطاووس والصليب، وكلها حملت معاني عقائدية عميقة. وبعد الاعتراف الرسمي بالمسيحية في القرن الرابع الميلادي، شهدت الكنائس والأديرة المصرية ازدهاراً كبيراً في فنون الأيقونات والجداريات، وأصبحت الأديرة، ولا سيما أديرة وادي النطرون والبحر الأحمر، مدارس فنية وروحية حافظت على هذا

جمالية في حد ذاتها. وقد تميز الفن القبطي منذ نشأته بالبساطة والرمزية والابتعاد عن المبالغة في الواقعية، إذ كان اهتمام الفنان القبطي منصباً على إظهار الإنسان في صورته الممجدة، لا في هيئته الأرضية الزائلة. ولهذا جاءت الوجوه هادئة تشع سلاماً، والعيون واسعة تعكس البصيرة الروحية، بينما غابت التفاصيل التشريحية الدقيقة لصالح التعبير عن الحياة الداخلية والقداسة. كما اكتسبت الألوان دلالات لاهوتية واضحة؛ فالذهبي رمز للمجد الإلهي، والأبيض للطهارة والنور، والأزرق للسماء،







الخشب أو الألوان، وإنما إلى الشخص الذي تمثله الأيقونة.

وقد تجلت هذه الرؤية اللاهوتية بوضوح في الفن القبطي، الذي حافظ على خصوصيته عبر القرون، فلم يسع إلى إبهار العين بقدر ما سعى إلى مخاطبة القلب والعقل والروح. ولهذا لم يكن الفنان القبطي مجرد رسام، بل شاهداً للإيمان، يلتزم بقواعد الكنيسة في رسم الشخصيات المقدسة، ويحرص على أن تكون الأيقونة انعكاساً للحياة السماوية أكثر من كونها تصويراً للحياة الأرضية. ومن هنا جاءت الوجوه هادئة، والنظرات متجهة إلى الأبدية، والخلفيات مضيئة، في تعبير بصري عن النصر والقيامة والمجد.

ومن أهم الفنون التي ازدهرت في الكنيسة القبطية فن الجداريات أو الفريسكو (Fresco)، وهو أحد أقدم أساليب التصوير الجداري في التاريخ، عرفته الحضارات القديمة، ثم بلغ في مصر المسيحية مستوى رفيعاً من الإبداع والدقة. وقد اعتمد الفنان القبطي على هذه التقنية في تزيين الكنائس والأديرة، خاصة خلال الفترة الممتدة من القرن

ومن هذا المنطلق، اكتسبت الأيقونة في الكنيسة القبطية مكانة تتجاوز قيمتها الفنية أو التاريخية؛ فهي نافذة على السماء، ووسيلة تعليمية وروحية، وذاكرة حية تحفظ الإيمان وتوثق تاريخ الكنيسة. كما أن وجودها داخل الهيكل وحن الكنيسة ليس أمراً عشوائياً، بل يخضع لترتيب ليتورجي يعكس فكر الكنيسة، حيث تصدر أيقونة السيدة العذراء غالباً الحنية الشرقية فوق المذبح، في إشارة إلى أنها صارت الهيكل الحي الذي حل فيه الكلمة الإلهي، وإلى دورها المحوري في سر التجسد والخلاص. وفي هذا الإطار، تكتسب الأيقونة في الكنيسة القبطية الأوثوذكسية بعداً لاهوتياً يتجاوز قيمتها الفنية أو التاريخية، إذ ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة التجسد الإلهي. فمنذ أن «صار الكلمة جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤)، أصبح من الممكن التعبير عن شخص المسيح والقديسين بالصورة، لأن التجسد منح المادة إمكانية أن تكون حاملة للنعمة، ومن ثم أصبحت الأيقونة شهادة مرئية على حقيقة التجسد، وليست مجرد تمثيل رمزي أو عمل زخرفي. ولهذا أكدت الكنيسة الأوثوذكسية عبر تاريخها أن الإكرام المقدم للأيقونة لا يتجه إلى

التراث ونقلته عبر الأجيال.

وفي هذا السياق، احتلت السيدة العذراء مريم موقع الصدارة في الفن القبطي، إذ تكاد تخلو كنيسة قبطية من أيقونة أو جدارية تمثلها. ولم يكن ذلك انعكاساً للتكريم الشعبي فحسب، بل تعبيراً عن مكانتها اللاهوتية باعتبارها والدة الإله، والإناء الذي تحقق فيه سر التجسد. ولذلك ظهرت في الأيقونات بأوضاع متعددة، لكل منها دلالة عقائدية وروحية؛ فتارة تُرسم وهي تحمل الطفل الإلهي على ذراعها في إعلان واضح لسر التجسد، وتارة جالسة على العرش باعتبارها ملكة عن يمين الملك، وأحياناً في وضع الصلاة رافعة يديها شفيعة عن البشرية، أو محاطة بالملائكة والقديسين في مشهد يبرز مكانتها الفريدة داخل الكنيسة الجامعة.

ولم تكن هذه الصور اجتهادات فنية حرة، بل خضعت لتقليد كنسي راسخ حافظ على الهوية اللاهوتية للأيقونة عبر القرون. فالفنان القبطي لم يكن يرسم وفق خياله الشخصي، وإنما كان يلتزم بقواعد أيقونية دقيقة، ويعتبر عمله خدمة كنسية ورسالة روحية، لذلك ارتبط رسم الأيقونات بالصلاة والتأمل، في انسجام كامل بين العقيدة والفن.







وفي السياق ذاته، تأتي الجدارية الكبرى للسيدة العذراء مريم بالهيكل الأوسط في دير القديس العظيم ماريوحنا الحبيب ببرية الفرما، التي تم تنفيذها بأسلوب الفريسكو، مستلهمة الجدارية الأثرية الأصلية، لتؤكد استمرار المدرسة القبطية في العصر الحديث، وقدرتها على الجمع بين الأمانة للتراث والإبداع الفني. وقد نفذ هذه الجدارية الفنان وليد مكرم، أحد أبرز فناني الأيقونة والفن القبطي في مصر، والذي عُرف بإسهاماته في إحياء تقنيات الرسم الجداري التقليدية، مع الالتزام الصارم بالقواعد اللاهوتية والفنية التي تميز الأيقونة القبطية. وقد استطاع من خلال هذا العمل أن يقدم نموذجاً معاصراً يحافظ على روح الأصل، ويعكس في الوقت ذاته المستوى الرفيع الذي وصل إليه فن الأيقونة القبطية في العصر الحديث.

ولا تقتصر قيمة هذه الجدارية على جمالها الفني، بل تمتد إلى دورها في ترسيخ الوعي بأهمية الحفاظ على التراث القبطي، وإحياء التقنيات التاريخية التي شكلت جزءاً من هوية الكنيسة المصرية عبر العصور. فهي تُبرز كيف يمكن للفنان

أنطونيوس بالبحر الأحمر، الذي يُعد من أقدم الأديرة العامرة في التاريخ المسيحي، ويضم مجموعة استثنائية من الجداريات التي تمثل مراحل مختلفة من تطور الفن القبطي. وتُعد جدارية السيدة العذراء مريم داخل الكنيسة الأثرية بالدير من أبرز هذه الأعمال، لما تحمله من قيمة فنية وروحية وأثرية، إذ تعكس ملامح المدرسة القبطية الأصلية في استخدام اللون، وبناء التكوين، وإبراز السكينة والوقار اللذين يميزان شخصية العذراء في الفن الكنسي.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية فريسكو السيدة العذراء المستنسخ طبق الأصل من الجدارية الأثرية بالكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، والذي نُفذ بأسلوب الاستنساخ المباشر من الأصل، مع الالتزام الكامل بجميع التفاصيل الفنية والرمزية التي تميز الجدارية التاريخية. وتمثل هذه العملية نموذجاً متقدماً في الحفاظ على التراث القبطي، إذ لا تهدف إلى إنتاج نسخة بديلة، وإنما إلى صون العمل الأصلي، ونقل قيمته الفنية والروحية إلى أجيال جديدة، مع الحفاظ على الهوية البصرية واللاهوتية التي حملتها الجدارية عبر القرون. ويُعد هذا النوع من الاستنساخ العلمي أحد أهم وسائل حماية التراث الفني، خاصة في ظل التحديات البيئية والزمنية التي تواجه الأعمال الأثرية الأصلية.

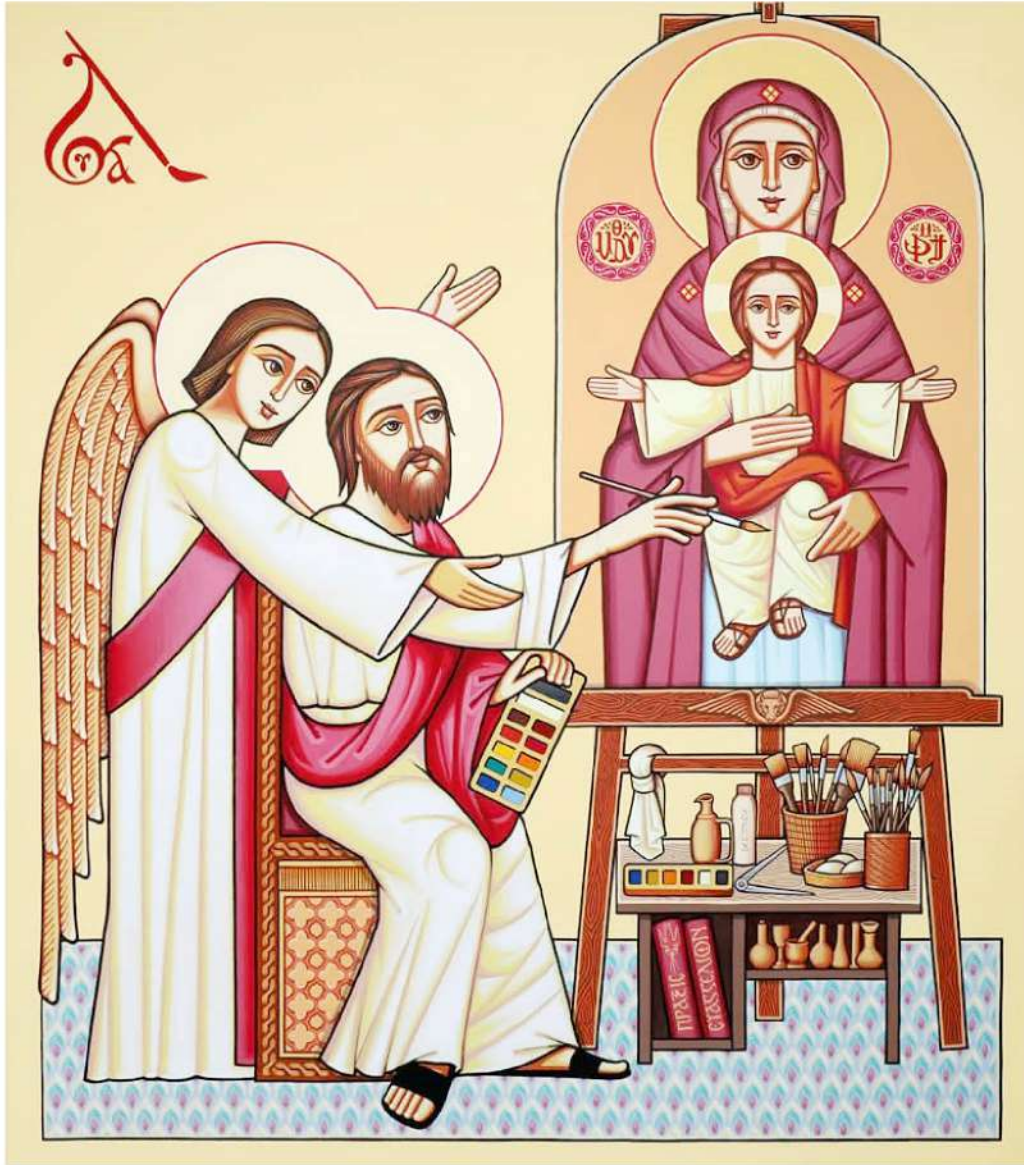
السادس إلى الثالث عشر الميلادي، حيث غطت الجداريات حنيات الهياكل والقباب والجدران بصور السيد المسيح، والسيدة العذراء، والرسول، والقديسين، والمشاهد الإنجيلية، لتتحول الكنيسة إلى فضاء لاهوتي متكامل تُقرأ جدرانها كما تُقرأ صفحات الكتاب المقدس.

وتقوم تقنية الفريسكو على الرسم فوق طبقة من المحارة الجيرية وهي لا تزال رطبة، باستخدام الأكاسيد الطبيعية الممزوجة بالبيض والخل والماء. وخلال عملية الجفاف تتحد جزيئات اللون مع مكونات الجير اتحاداً كيميائياً، فتغدو الألوان جزءاً من الجدار نفسه، وليس مجرد طبقة سطحية عليه. ولهذا تتميز جداريات الفريسكو بدرجة عالية من الثبات ومقاومة عوامل الزمن والرطوبة، وهو ما يفسر بقاء كثير من الجداريات القبطية محتفظة بألوانها وملامحها رغم مرور قرون طويلة على تنفيذها. وتُعد هذه التقنية من أرقى وسائل تنفيذ الجداريات، لما تتطلبه من سرعة في الأداء، ودقة في التنفيذ، وخبرة واسعة بخواص المواد الطبيعية.

وتحتفظ الأديرة المصرية بعدد من أهم الجداريات القبطية في العالم، ويأتي في مقدمتها دير القديس العظيم الأنبا







وتُجسد الأعمال المستنسخة عن الجداريات الأثرية، وفي مقدمتها فريسكو السيدة العذراء المأخوذ عن جدارية الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس، والجدارية الكبرى المنفذة بدير القديس العظيم ماريوحنا الحبيب ببرية الفرما بريشة الفنان وليد مكرم، نموذجًا رائدًا في الحفاظ على التراث القبطي الأصيل. فهي لا تنقل صورة من الماضي فحسب، بل تعيد إحياء روح مدرسة فنية ولاهوتية امتدت جذورها إلى الكنيسة الأولى، وتؤكد أن الأيقونة القبطية ستظل، مهما تعاقبت الأزمنة، لغةً للإيمان، ووثيقةً للحضارة، وجسرًا يصل بين الإنسان والأبدية، وبين التراث الحي ورسالة الكنيسة الخالدة.

من تحديات تاريخية وسياسية وثقافية، وظلت الأيقونة القبطية شاهدًا حيًا على أصالة الإيمان، ومرآة تعكس عمق الحضارة المصرية المسيحية. إن دراسة أيقونات السيدة العذراء مريم في الفن القبطي لا تقتصر على تناول عمل فني أو أثر تاريخي، بل تمثل قراءة متكاملة لذاكرة الكنيسة المصرية، التي حفظت عقيدتها وإيمانها عبر اللون والخط والرمز بقدر ما حفظته عبر الكلمة المكتوبة. فمنذ التقليد الكنسي الذي ينسب إلى القديس لوقا الإنجيلي رسم أول أيقونة للعذراء، مرورًا بازدهار الجداريات القبطية في الكنائس والأديرة، وحتى الجهود المعاصرة في استنساخ الفريسكات التاريخية وإحيائها، ظل الفن القبطي شاهدًا على استمرارية التراث، وعلى قدرة الكنيسة على صون هويتها الروحية والحضارية.

المعاصر أن يكون حلقة وصل بين الماضي والحاضر، وأن يساهم في نقل خبرات الأجيال السابقة إلى المستقبل، دون أن يفقد العمل أصالته أو رسالته الروحية. إن الفن القبطي، بما يحمله من رمزية ولاهوت وجمال، لم يكن يومًا فنانًا منعزلًا عن حياة الكنيسة، بل كان أحد أهم أدواتها في التعليم والتبشير وحفظ العقيدة. وقد نجح عبر ما يقرب من عشرين قرنًا في أن يحافظ على شخصيته المميزة، رغم ما تعرضت له الكنيسة



# الرد على من ينادون بكهنوت المرأة فى المسيحية

## الجزء الثانى

الكاهن يمارس خدمة الأسرار إلى جوار التعليم وقيادة الكنيسة فى حدود مسؤوليته.

**٢- الرجل هو رأس المرأة حسب تعليم الكتاب المقدس:**

يقول القديس بولس الرسول «أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ» (أف: ٥: ٢٢-٢٣).

كيف يمكن تطبيق هذا التعليم فى حالة منح الكهنوت للمرأة؟ كيف تخضع لرجلها فى كل شئ إن كانت هى التى تقوم بعمل القيادة والرعاية والتعليم؟ المفروض أن الخراف هى التى تخضع لراعيها والتلاميذ لمعلمهم والأفراد لقائدهم والأبناء لآبائهم. نحن نقرأ أيضاً: «ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل. ورأس المسيح هو الله. لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل» (١كو ١١: ٣، ٨، ٩).

### ٣- الكاهن يمثل المسيح نفسه:

لقد أعطى السيد المسيح للرسول بسلطان الروح القدس فى الكهنوت أن يغفروا الخطايا على الأرض وأن يصلحوا الناس مع الله وأن يحملوا بركات الخلاص والفداء لجميع شعوب العالم، إذ صاروا وكلاء أسرار الله (١كو ٤: ١).

وصيرهم السيد كهنة على مثاله فى تقديم ذبيحة الفداء باستحقاق ذبيحة نفسه على الصليب صائراً هو نفسه رئيس كهنة إلى الأبد. وقد ربط معلمنا بولس الرسول بين عمله الكرازى فى التعليم وعمله الرسولى فى الكهنوت والأسرار وعبر عن ذلك بقوله:



إعداد إيبد ياكوب:

### كيرلس نبيل

دبلومة فى علم اللاهوت معهد الدراسات القبطية

وبخاصة فى عصورها الأولى على اعتبار أنها أخذت التعليم من مصادره السليمة من السيد المسيح والرسول فإذا بحثنا فى الكتاب المقدس وتقاليده الكنيسة القديمة نجد ما يلى:

### ١- عدم قيام المرأة بالتعليم فى الكنيسة:

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول: «لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع. ولكن لست أذن للمرأة أن تُعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت. لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل» (١تى ٢: ١١-١٤).

ونلاحظ أن تعليم القديس بولس الرسول فى هذا المجال قد قدم تبريراً لهذا المنع لا علاقة له بالظروف الإجتماعية السائدة فى ذلك الزمان ولا بالظروف الخاصة للكنيسة التى كان يرعاها تلميذه تيموثاوس، بل استند إلى أمور تخص الرجل والمرأة منذ بداية الخليقة وحتى قبل خروج آدم وحواء من الفردوس بسبب الخطية.

فإذا علمنا أن المرأة لا ينبغى أن تعلم فى الكنيسة فمن باب أولى لا يجوز منحها درجات من درجات الكهنوت حيث أن

### رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة:

وهو عبارة عن رسالة أعدها قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية. وقام الأنبا بيشوى بتقديمها فى مؤتمر لامبث للأنجليكان بإيجلترام عام ١٩٨٨م عندما حضره كممثل لكنيستنا (بصفته مراقب Observer).

### يقول قداسة البابا شنودة:

مرجعنا الأول فى البحث هو الكتاب المقدس الذى يمكننا أن نجد فيه ما يعبر عن الفكر الإلهى تجاه هذا الموضوع لأن «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم.. الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تى ٣: ١٦، ١٧).

نحن فى بحثنا عن الحقيقة لا يمكننا أن نعتمد على حكمتنا الخاصة. بل يجب أن نعود إلى الكتب المقدسة، متذكرين قول الرب فى سفر الأمثال «يا ابنى لا تنسى شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي.. توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد.. لا تكن حكيماً فى عينى نفسك طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفهم.. طرقها طرق نعم وكل مسالكها سلام. هى شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط» (أم ٣: ١، ٥، ٧، ١٣، ١٧، ١٨).

ليس من حقنا أن نضع تعليماً أو تشريعاً أو نظاماً فى الكنيسة لا يتفق مع تعليم الكتاب المقدس. ولهذا فالقديس بولس الرسول يوصى أهل تسالونيكي قائلاً: «فاثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا» (٢تى ١٥: ٢) ثم يؤكد هذا المعنى محذراً إياهم قائلاً: «ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب الترتيب الذى أخذه منا» (٢تى ٦: ٣).

المرجع الثانى فى البحث هو تقليد الكنيسة





### ٨- الكهنوت هو للرجال فقط؛

نلاحظ أن أنواع الكهنوت التي قدمها لنا الكتاب المقدس كلها من الرجال. سواء كهنوت الآباء البطارقة الأول مثل نوح وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب، أو الكهنوت الهاروني، أو كهنوت ملكي صادق، أو كهنوت الرسل وخلفائهم من الأساقفة كله كهنوت رجال وبهذا يكون كهنوت المرأة هو ابتداء في الدين.

### ٩- إنقسامات في الكنيسة؛

لاشك أن هذا الابتداء في الدين سوف يكون سبباً في حدوث نزاعات تؤثر في وحدة الكنيسة. سواء وحدة الكنيسة الأنجليكانية داخلياً، أو في علاقتها مع الكنائس الأخرى. وهنا نحب أن نقول أننا كنا نتطلع نحو مزيد من التقارب بين كنائسنا لا إلى مزيد من التباعد.

### ١٠- نتائج المبالغة في إعطاء حقوق للمرأة خارج إطار تعليم الكتاب؛

نحن نرى العالم يندفع مسرعاً نحو تعديل ما يختص بالتعليم الكتابي. حتى وصل الأمر بالمدافعين عن حقوق المرأة إلى محاولة فرض الإنوثة على اسم الله نفسه. ومنع كلمة أبانا أو أبوكم السماوي وهنا تغيير للكتاب في مواضيع عديدة يختص بعضها بالأقانيم الإلهية وعلاقتها ببعضها، مثل علاقة الابن بالآب السماوي ويختص بعضها بالفداء وعمل المسيح الكفاري وأبوته الروحية كرئيس كهنة.

### ١١- عقبات عملية؛

هناك عقبات عملية بالنسبة للمرأة في فترات الحمل والولادة والرضاعة الأمور التي تأخذ بسببها بعض النساء الموظفين عطلات طويلة من وظائفهن. وربما يؤدي الانشغال بعمل الكهنوت إلى إهمال وظيفة ربة البيت تماماً بما في ذلك تربية الأطفال. لهذا فمن واقع محبتنا للكنيسة الأنجليكانية ومن واقع حرصنا على مزيد من التقارب بين الكنائس في العالم فإننا نهيب بمؤتمر الكنيسة الأنجليكانية أن ينظر إلى الأمر بمزيد من الاهتمام وأن يتناول هذه القضية الحساسة بمزيد من الدراسة والبحث. هذا هو رأي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في موضوع كهنوت المرأة

### ٥- العذراء القديسة مريم وعلاقتها بالكهنوت؛

العذراء مريم وهى أقدم إنسانة لم تتول أى عمل من أعمال الكهنوت ولو كان يحق الكهنوت للمرأة لكانت هى أولى من غيرها في كل زمان ومكان.

الذين يطالبون بالكهنوت للمرأة عليهم أن يتأملوا عملياً مثال العذراء مريم، التي ولدت الله الكلمة بالحقيقة وساهمت في تنشئته -وهو رئيس الكهنة الأعظم- لكنها ظلت محتفظة بدورها الطبيعي كأم ولم تطالب بالكهنوت على الإطلاق.

### ٦- الإفخارستيا والكهنوت؛

نلاحظ أن السيد المسيح قد سلم تقديس الإفخارستيا لتلاميذه الرجال الذي كلمهم حوله على مائدة الفصح وقال «اصنعوا هذا لذكرى» (لو ٢٢: ١٩).

### ٧- منشأ الكهنوت؛

الكهنوت منذ بدايته كانت نشأته حسب ما ورد في (خر ١٣: ١) «قدس لى كل بكر كل فاتح رحم». وكان المقصود بذلك كل بكر من الذكور بدلاً من الأبنكار الذين افتداهم الرب في أرض مصر ضرب جميع أبنكار المصريين. ثم استبدل الرب الأبنكار من الذكور بكل ذكر من سبط لاوى «وقال الرب لموسى عد كل بكر ذكر من بنى إسرائيل من ابن شهر فصاعداً وخذ عدد أسمائهم. فتأخذ اللاويين لى. أنا الرب. بدل كل بكر فى بنى إسرائيل فكان جميع الأبنكار الذكور بعدد الأسماء من ابن شهر فصاعداً المعدودين منهم اثنين وعشرين ألفاً ومئتين وثلاثة وسبعين» (عد ٤٠: ٤٣).

أما عدد اللاويين «جميع المعدودين من اللاويين الذين عدّهم موسى وهارون حسب قول الرب بعشائهم كل ذكر من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون ألفاً» (عد ٣٩: ٣٩). ونظراً لوجود فرق في العدد مقداره مئتين وثلاثة وسبعين فقد طلب الرب عنهم خمسة شواقل فضة لكل رأس (عد ٣٧: ٤٧). ولو كان من الممكن منح الكهنوت للمرأة لكان الأولى أن يأخذ هذا الفرق من بين الإناث الذين ولدوا قبل باقى اخوتهم.

«النعمة التى وُهبَت لى من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس» (رو ١٥: ١٦).

إن الأمم الذين قبلوا الإيمان واختبروا فى المعمودية والأسرار المقدسة شركة الموت مع المسيح قد اعتبرهم القديس بولس الرسول بمثابة قربان تشتعل فيه النار الإلهية ليكون مقدساً مقبولاً أمام الله.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن عمل الكهنوت هو امتداد لعمل المسيح الخلاصى على الأرض. ولهذا فالكاهن يمثل السيد المسيح فى رسالته الخلاصية. وقيل عن السيد المسيح أنه رئيس كهنة وليس رئيس كاهنات.

ومن جانب آخر نلاحظ أنه لم يكن بلا ترتيب أن جاء السيد المسيح رجلاً وليس امرأة، لهذا يقول الكتاب «يسوع الناصرى رجل وقد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب آيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون» (أع ٢٤: ٢٢). كل طفل يولد من الممكن أن يكون ذكراً أو أنثى أما السيد المسيح فقد ولد ذكراً إذ هو رئيس الكهنة الأعظم. وله الأبوة الروحية والرئاسة على الكنيسة كلها إذ هو رأس الكنيسة لهذا قيل عنه «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (أش ٩: ٦، ٧). فالوحى الإلهى هنا يعلن بوضوح أن هناك علاقة وثيقة بين الأبوة والرئاسة والقيادة والإرشاد.

### ٤- لم يسبق فى التاريخ أو التقليد مثل هذا الكهنوت للمرأة؛

السيد المسيح نفسه اختار رسله من الرجال ولم يختَر بينهم امرأة واحدة ولا على سبيل الاستثناء. بل سلم الكنيسة لاثنى عشر رجلاً، ثم أرسل إرسالية من سبعين رجلاً، وأوصى بالكنيسة لتلاميذه (مت ٢٨) و(مر ١٦) وكلهم من الرجال. كذلك الآباء الرسل لم يختاروا امرأة واحدة لتصير كاهنة بل أقاموا جميع خلفائهم من الرجال فقط بلا استثناء واحد.



# حين يترك العبور أثراً...

## جبل الطير... شاهد على بركة العائلة المقدسة

من بين محطات رحلة العائلة المقدسة في مصر، يحتل جبل الطير مكانة خاصة، ليس فقط لقيمته الدينية والأثرية، بل لأنه ارتبط بذكرى مباركة ما زالت حاضرة في وجدان الأجيال. فقد مرت العائلة المقدسة بهذا المكان خلال رحلتها في أرض مصر، لكن أثر هذا العبور ظل باقياً عبر القرون، حتى أصبح جبل الطير واحداً من أهم محطات مسار العائلة المقدسة، ومقصداً للحجاج والزائرين من داخل مصر وخارجها.



بقلم

**مادونا ماجد**

الكنسي الذي يذكر أن السيد المسيح بسط كفه ليمنع صخرة من السقوط على العائلة المقدسة أثناء مرورها

ويقع دير السيدة العذراء بجبل الطير على الضفة الشرقية لنهر النيل، بمركز سمالوط في محافظة المنيا، فوق هضبة صخرية تطل على النهر في مشهد يجمع بين جمال الطبيعة وعراقة التاريخ. ويُعد هذا الموقع من أبرز محطات مسار العائلة المقدسة، الذي يمثل جزءاً مهماً من التراث المصري، ويحمل قيمة دينية وثقافية وسياحية كبيرة. ولا يزور الناس هذا المكان لمشاهدة أثر تاريخي فقط، بل ليستحضروا أيضاً ذكرى رحلة مباركة تركت بصمتها في هذا الموضع.

ويرتبط اسم جبل الطير بما يُروى عن أسراب الطيور التي كانت تحط فوق قمته في مواسم معينة، فاشتهر بهذا الاسم عبر العصور. كما يُعرف أيضاً باسم جبل الكف، نسبة إلى التقليد





ولعل ما يميز مصر أن الله اختارها لتكون ملجأ للعائلة المقدسة في رحلتها، فاحتفظت أرضها بذكرى هذه البركة عبر الأجيال. ومن هنا نكتسب محطات مسار العائلة المقدسة مكانتها، فهي ليست مجرد مواقع تاريخية، بل أماكن تروي قصة إيمان عاشتها هذه الأرض. وليس غريباً أن ترتبط مصر بالوعد الإلهي الوارد في سفر إشعياء: «مبارك شعبي مصر» (إشعياء ١٩: ٢٥)، وكأن رحلة العائلة المقدسة جاءت تأكيداً لهذه البركة التي لا تزال آثارها حاضرة حتى اليوم. ويبقى جبل الطير شاهداً على هذه الرحلة المباركة، وعلى مكانة مصر في تاريخ الخلاص. فهو ليس مجرد دير أثري أو محطة على مسار العائلة المقدسة، بل مكان يقصده المؤمنون للصلاة وطلب البركة، ويستحضرون فيه ذكرى رحلة تركت أثراً في تاريخ هذا الوطن، وما زالت تمنح القلوب سلاماً ورجاءً إلى اليوم.



على طابعه الأثري والروحي، بما يساعد على استقبال الحجاج والزائرين على مدار العام. واليوم يُعد دير السيدة العذراء بجبل الطير واحداً من أهم المزارات المسيحية في مصر، ويستقبل سنوياً آلاف الحجاج والزائرين، خاصة خلال الاحتفال بعيد السيدة العذراء. ولا يقصده الزائرون لقيمته الدينية وحدها، بل لأنه يحمل صفحة مضيئة من تاريخ مصر، ويظل شاهداً على إحدى أهم محطات رحلة العائلة المقدسة.

جانباً مهماً من التراث القبطي في مصر، ويجمع بين عبق التاريخ وعمق الإيمان، لذلك يحتل مكانة مميزة بين المزارات المسيحية في مصر. وقد حظي الموقع خلال السنوات الأخيرة باهتمام الدولة ضمن مشروع إحياء مسار العائلة المقدسة، الذي يُعد أحد أهم مشروعات السياحة الدينية في مصر، لما يمثله من قيمة روحية وحضارية كبيرة. وأسهمت أعمال التطوير في إبراز المكان بصورة تليق بمكانته، مع الحفاظ

بالمكان. ويُطلق عليه كذلك اسم دير البكرة، وهو الاسم الذي ارتبط بالاحتفال السنوي بعيد السيدة العذراء، والذي يستقبل آلاف الزائرين من مختلف أنحاء مصر. وتعكس هذه الأسماء المكانة التي احتلها الجبل في الذاكرة الكنسية والشعبية عبر الأجيال. ولم تبقى رحلة العائلة المقدسة مجرد ذكرى تتناقلها الروايات، بل خلّدت أيضاً في الحجر. ففي القرن الرابع الميلادي أمرت الملكة هيلانة، والدة الإمبراطور قسطنطين، ببناء الكنيسة الأثرية فوق المغارة التي ارتبطت بإقامة العائلة المقدسة، لتصبح واحدة من أقدم الكنائس المرتبطة بمسار الرحلة المقدسة في مصر. ومنذ ذلك الحين ظل الدير شاهداً على هذه الذكرى المباركة، وحافظاً لتراث روحي وتاريخي عريق. ولا تتبع أهمية جبل الطير من مكانته الروحية فحسب، بل أيضاً من قيمته الأثرية والتاريخية، فهو أحد المواقع التي تعكس



## الكتاب المقدس... أنفاس الله

# رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل غلاطية

اخواتي المحبوبين في الرب يسوع نعمة  
لكم وسلام. لقد أنهينا المقالة السابقة  
بنائج حتمية محسومة ألا وهي

✳ المولود حسب الجسد يضطهد الذي  
حسب الروح

✳ لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة

✳ أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد  
حرة ... صرنا أبناء الله نصرخ يا أبا الأب ورثة  
ملكوت السموات

ولذلك بدأ معلمنا بولس الإصحاح ٥

تذكروا يا أولادي فيض النعمة التي وهبها لكم  
الله في المسيح وأثبتوا في الحرية التي قد حررنا  
المسيح بها لا تسمحوا لإبليس أن يخدعكم، و  
تستهينوا بجزيل النعمة الإلهية لكم لما أمنتكم  
بالمسيح خلص العالم لئلا تصيروا مثل أبوكم آدم  
الذي «خلق الله على صورته على صورة الله خلقه،  
و باركهم الله وقال امثروا واكثروا واملأوا الأرض  
وأخضعوها وتسلطوا على كل سمك البحر وعلى  
طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض»  
تكوين ١: ٢٧ - ٢٨ ومن المخزي أن يصدق آدم  
و حواء افتراء كائن أعطاهم الله السلطان عليه و  
تشكك في محبة الله الذي خلقهم من عدم بعد  
أن أعد لهم كون رائع وأعطاهم السلطان على كل  
الخليقة.

وأخضعها لهم ليصدقوا أن الله يخشى أن يأكلوا  
من ثمرة شجرة معرفة الخير و الشر لئلا لا يعرفوا  
الشر... يا للحزن و الحسرة ماذا احسستم بعدما  
عرفتم الشر استعبدكم واذلكم أنتم وكل نسلكم  
وجلبتم لنا الخزي والعار وصرنا عبيد لإبليس  
وللخطية وصار الموت والفساد يسرى في طبيعتنا  
وبعد أن كنا أولاد الله أصبح الناس يخاف من  
الطبيعة والحيوانات وأفسد الأرض التي وكله الله  
عليها وأعطاه السلطان عليها... لذا يا أولادي لا  
تستهينوا بخلاص هذا مقداره ولا تسمحوا لأحد  
أن يربكم أو يزعمكم ويشككم لأنه عبد تحت  
حكم الموت ويغير من المكانة التي وهبها الله لكم  
ويريد أن يصيركم أنتم أيضاً عبيد بطالين مرفوضين  
«ها أنا بولس أقول لكم إنه أن اختنتم لا  
ينفعكم المسيح شيئاً!» لأنه ببساطة حين تختن  
فأنت تعلن أن دم المسيح لم يكن كافياً ليخلصك،  
وأنك لازلت محتاج لأن تجاهد في عمل الوصايا



إعداد:

أ. نرمين اميل اسكندر

منتظراً المكافأة أو الأجرة كأي عبد اقصى ما يتمناه  
تنتهتوت تالنتاة من حكم الموت ولا تصدق إنك  
إبن وارث ملكوت السموات  
«لكن أشهد أيضاً لكل إنسان مختن أنه ملتزم  
أن يعمل بكل الناموس قد تبطلتم عن المسيح أيها  
الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة»  
أما نحن من ثبت في الإيمان المستقيم ورفضنا  
الإنسيق وراء الاخوة الكذبة، بل وضعنا رجائنا  
على فاعلية دم المسيح فينا «فإننا بالروح من  
الإيمان نتوقع رجاء بر» فنحن نعرف ضعف  
طبيعتنا لكننا نخضع أنفسنا لعمل الروح القدس  
فينا واثقين أننا كلما أخطأنا عن ضعف نندم  
ونتوب ونعترف وتتناول من الأسرار المقدسة،  
والله يرفع عنا خطايانا والروح القدس الساكن  
فينا يقوينا ويرشدنا ويذكرنا بكل ما قاله المسيح  
لنا لكي نحيا كما يحق لاسمه.. فالرجاء هو أن نثق  
أن الله أبونا المحب صانع الخيرات مخلصنا هو  
يريد خلاصنا وإنه كأي أب أن أخطأ فسيعلمه  
كيف يكون أفضل فأيضاً نحن نثق ونترجى أننا  
سنحيا في بر بعمل الله فينا الذي يريد لنا دائماً البر  
و الطهارة.

«لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا  
الغرة بل الإيمان العامل بالمحبة» في كل العبادات  
الأخرى لابد للإنسان إتمام أعمال لكي يستحق بها  
رضى إلهه عنه أما نحن في المسيح نثق من حب  
الله لنا وكيف تنازل ليرفعنا فنحن نحبه، لأنه

أحبنا أولاً وافتقدنا وما نعمله وما نحياه فنعمله  
لأننا أولاده لنا حياته ويسكن روحه القدوس  
داخلنا فنحن في المسيح أصبحت لنا طبيعة روحية  
تشتاق للسموات من هنا على الأرض فالأعمال  
ليست واجب وحمل ثقيل نعمله كمن يحمل نير  
ثقيل لكننا في المسيح خليقة جديدة تتغذى بجسد  
الرب ودمه متنا عن هذا العالم ولم تصبح الخطية  
لذة و مسرة بل لحظة ضعف تورقنا وتحزننا،  
ولكن صارت ملذتنا في عشرة المسيح مثل الرهبان  
وأولاد الملوك الذين تركوا العالم والملك دون  
أن تكون هناك وصية تلزمهم بذلك، بل لأنهم  
جربوا حلاوة العشرة مع الملك السماوي، وتلذذوا  
بعشرته فتركوا الكل والتصقوا به فأصبحت  
الأعمال هي ثمار لمحبتنا لله ومقياس لعمل الروح  
فينا ولم تعد واجب وحمل ثقيل نلتزم بتنفيذه  
لننجو من العقاب.

ويثن قلب بولس الأب الروح على شك أولاده  
«كنتم تسعون حسناً فمن صدكم حتى لا تطاوعوا  
للحق؟.. هذه المطاوعة ليست من الذي دعاكم..  
خميرة صغيرة تخمر العجين كله» والخميرة رمز  
للخطية فهو يذكرهم لا تتركوا أنفسكم لسماع  
هذه الافتراءات التي لا تتفق تماماً مع الحق  
الذي بشرتكم به والذي به تنالون الخلاص فإن  
هؤلاء الأنبياء الكذبة وافتراءاتهم التي بها يريدون  
اسقاطكم من النعمة وتخسرون الخلاص.

هم كالخميرة التي القليل منها يتكاثر بسرعة جداً  
وينتشر بين العجين كله فلا تستهينوا وتقفوا أمام  
طوفان الشر هذا فمن الحكمة أن نهرب من الشر  
ونطلب معونة الله حتى لا نضعف و نتشكك.

«ولكنني أثق بكم في الرب أنكم لا تفتكرون  
شيئاً آخر ولكن الذي يزعمكم سيجعل الدينونة  
أي من كان» وهنا بولس يؤكد لهم أن ثقته في  
الله كبيرة فهو قادر بعمل روحه الساكن فيكم أن  
يكتكم فتعودوا إلى الحق، رافضين هذا التعليم  
الغريب المضل كما أن الله سيعاقب كل من يضل  
أولاده كما عاقب إبليس الحية القديمة لأنها أغوت  
أما حواء.

«وأما أنا أيها الأخوة فإن كنت بعد اكرز بالختان  
فلماذا اضطهد بعد؟ إذا عثرة الصليب قد بطلت  
«وهنا يسأل معلمنا بولس أهل غلاطية لو حقاً





**عبادة الأوثان:** الطمع والحب المريض للمال أى العبودية للمال

**عداوة:** إثارة العداوة بين الناس

**خصام:** محبة الشجار والنزاع

**سخط:** الغضب الشديد لدرجة الانفجار بدون قدرة على السيطرة على النفس

**غيرة:** استكثار النعم على الآخرين و النعمة عليهم

**تغزب:** كسر الوحدانية بين الناس كإبليس الذى يكره المحبة و السلام بين الناس

**بدعة:** هرطقة أى تعليم غير مستقيم بهدف كسر وحدانية الكنيسة

**حسد:** حقد يجعل الإنسان لا يطيق يرى خير للآخرين بل يتمنى لهم الشر

**بطر:** حالة النشوى و شدة الفرح الناتجة عن السكر بالخمير

«وأما ثمر الروح فهو.. محبة.. فرح.. سلام.. طول اناة.. صلاح.. إيمان.. وداعة.. تعفف.. ضد أمثال هذه ليس ناموس ولكن الذين هم للمسيح

قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات «كل من ترك نفسه حقاً لقيادة الروح القدس فالروح

يترجم في صفات تظهر فيه طبيعياً دون أن يمثل ذلك وهذا لا يعنى أن من يتبع الناموس هم عكس

ذلك لأن الناموس أساس هو المعلم أو المشير الذى أعطاه الله للبشر ليتعلموا كيف يحيوا كأولاد

الله ولكن ليس فيه القوة التى تجعلهم يصمدوا، ويرفضوا الشر وكلما لم يستطيعوا الالتزام بهذه

الصورة التقيية التى يجب ان يحيوا فيها يعلن لهم أنه تحت حكم الموت ولكن هذه الصورة الأولى

التي خلقنا الله عليها ف جنة عدن و عكسها على حالتنا بعد السقوط

**محبة:** هى التى تقودنا إلى الوحدانية والعطاء بها نكون على صورة الله نبع المحبة

**فرح:** هو حالة الرضى والشبع التى تمتع بها أبونا آدم عندما كان يحيا ابناً لله فى جنة عدن

والتي خسر الإنسان بعد السقوط فكانت أول مرة يتذوق الإنسان الخوف والقلق والاحساس بالرفض والعجز.

**سلام:** عكس الصراع والقلق والتوتر والخصام

**طول أناة:** تمهل و تأنى

**لطف:** هين لطيف المعشر

**صلاح:** السخاء والجود وهى عكس الحسد والغيرة

**إيمان:** ثقة فى الله وتصديق وعوده والحياة فى انتظار تحقيقها وكأنه مسألة وقت لكن لا محالة أن الله لا يخالف ما نطق به.

أن لا يعتبروا حريتهم فى المسيح هى حرية لخلاعة الجسد ونعود نستعيد للخطية ليؤكد أن الحرية

من عبودية الخطية ولكننا بكامل حريتنا نختار أن نحيا حياة روحانية مثمرة بأعمال تتطابق مع

محبة الله، التى تملأ قلوبنا وكما انه طالما امتلأت قلوبكم بمحبة الله فلا بد ان تكون قلوبكم محبة

للجميع والذى يحب حقاً لا يمكن أن يؤذى أحد ويطمع فيه بل المحبة تصير كلا منا يقدم الآخر

حتى عن نفسه، وفى القديم كانت الوصية الأعظم فى الناموس هى المحبة فلو استطعت أن تحب الله

من كل قلبك وعقلك وقدرتك وأن تحب قريبك مثل نفسك ما كان وجود للشر والخطية أى كان

الإنسان أتم وصايا الناموس ووصل للصورة المثالية التى ترضى الله.. فإن الله محبة فإن وجدت المحبة

داخلك تأكد أنك بالحقيقة ابن الله وإن لم تكن محبة فى قلبك أعرف أنك بعيد كل البعد عن الله

أياً كان ممارساتك الشكلية «إذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً»

كما ان الانشقاق الذى يمزق وحدانية الكنيسة جسد المسيح دلالة على غياب المحبة وهذا بالطبع

ليس حسب قصد الله ولا يمكن أن يرضيه. «وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة

الجسد لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى

تفعلون ما لا تريدون و لكن إذا أنقذتم بالروح فلسستم تحت الناموس» لابد أن نتأكد أننا طول

رحلة حياتنا على الأرض تظل تتصارع فينا رغبات الجسد الأرضية الشهوانية مع رغبات الروح

التي تشتهى لله والخير والسموات لكن مقدار تسليمك وخضوعك لعمل روح الله الساكن فيك

يعينك على لجم جماح رغبات الجسد، التراي للإلتصاق بكل ما هو أرضى وتغذية روحك بكل

وسائط النعمة واعترافك بضعفك وطلب معونة الله هو سلاحك الوحيد وسر نصرتك.

«وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام

غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سُكر بطر.. إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله»

**الزنى:** هو علاقة جسدية بدون زواج و هى إهانة للجسد الذى مفروض أن يكون مسكن

لروح الله و ليس أداة للشر والخطية و استعباد الإنسان.

**النجاسة:** هى الشذوذ الجنسى و الانحلال الخلقى

**دعارة:** هى التجارة بالجنس

**عهارة:** تعرية الجسد

أنا اكرز بضرورة الختان فى البلاد الأخرى لماذا يضطهدنى هؤلاء الأنبياء الكذبة والمفروض انى

اشترك معهم فيما يدعون.. وهنا يذكرهم أن الصليب معتر جداً لإبليس لأن المسيح على الصليب

هزم إبليس وشهر به أى أعلن ضعفه وأبطل سلطانه على البشر أولاد الله ورفع عنهم اللعنة

والموت، وردهم ليس فقط ملكائهم الأولى فلن يتمتعوا بمعية الله فى جنة على الأرض بل هيئهم

ليحيوا معه للأبد فى ملكوت السموات كما هو معتر لليهود الذين يعلن الناموس أنه ملعون من

علق على خشبة لأنهم عاندوا وقسوا قلوبهم عن أن يعرفوا ان المسيح الإله المتجسد قبل أن يحمل

لعنة آدم و بنيه، ويصعد بها معلقاً على الصليب فى الهواء ليميت إبليس رئيس سلطان الهواء كما

أن الآم الوثنيين الذين يقدمون أولادهم ذبائح بشرية استرضاءً لآلهتهم التى صنعوها بأيديهم

كيف يتقبلون هذا الإله الذى يرونه فى ضعف وهزء معلق على صليب؟! من خليقته صنعة يديه ليخلصهم فلو كنت أبطلت عمل المسيح على

الصليب لما غار عليا إبليس وهيج عليا اليهود و أنبيأؤهم الكذبة والرومانيون.

«ليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً» وكان لكهنة أوثان غلاطية (كهنة سبيل) عادة إخضاع

أنفسهم اعتقاداً منهم أن هذا تقوى شديدة بها يتطهرون ويتبررون فينبههم معلمنا بولس لئلا

تكون عاداتهم القديمة لازالت مؤثرة فى إيمانهم إلى الآن فلو كان الحل بالختان كنا من باب أولى

أخصينا كل من استعبدته الشهوة وعاش فى الخطية لكن الحل فى اتحاد إرادة الإنسان بإرادة الله الذى

خلق الإنسان فى بر وطهارة، لم يعرف سوى الخير ولكنه لوث جسده ونفسه وقلبه وروحه لما سقط

بإرادته المستقلة فى الخطية ورفض إرادة الله لحياته.

وكعادة معلمنا بولس الرسول فى كل رسائله أن يناقش المشاكل الإيمانية التى تواجه الكنيسة التى

يبحث لها الرسالة ثم يثبت المفاهيم اللاهوتية والعقائدية حتى لا يتشتت أولاده عن الإيمان

المستقيم ثم يعلمهم كيف نحيا بهذا الإيمان... أى كيف يتصور فينا المسيح لنكون بالحقيقة أولاده

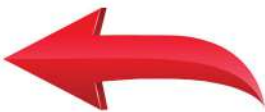
فالإيمان حى مثمر وليس مجرد مجموعة من الحقائق المعرفية نذكرها فقط.

«فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة غير انه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا

بعضكم بعضاً لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل تحب قريبك كنفسك»

كما يجب الأخذ فى الاعتبار أن كنائس الأمم الذين عاشوا حياتهم السابقة قبل معرفة المسيح فى الزنى

والنجاسة كجزء أساسي من طقوس عبادة الأوثان





«جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط لأن الذين يختنوا هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم» أي الذين يدعونكم إلى اليهود فقط هم يريدون أن يتظاهروا ببرهم وتمسكهم بالناموس، فعندما تلتزمون بأن تحملوا في جسدكم علامة الختان للتفاخر عليكم فقط والتعالى ولكنهم لم يهتموا بأن تسعوا بالروح كما أبنينا إبراهيم الذي سلكنا مثله بالروح فأما بالله ووهبنا التبرير بعمل روحه فينا فهم بالاسم يدعون أنهم أبناء إبراهيم حسب الجسد ولكن الله يبحث عن المؤمنين حقًا ويحبسهم أبناء إبراهيم بالروح الذين أسلموا حياتهم ليعمل الله فيهم لأجل الخلاص.. وبهذا يكونوا قتلوا اليهود وهربوا من الصدام معهم

«وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» يكرر بولس الرسول طوال الرسالة ليؤكد يا أولادى الغلاطيون إن كان اليهود يريدون أن تكون لهم اليد العليا في الكنيسة ويريدون أن يصيروا المسيحية وكأنها مجرد طائفة يهودية ولا زالوا يتفاخرون أنهم أبناء إبراهيم ولهم الختان ولهم موسي رئيس الأنبياء الذي أعطاهم الناموس وخلصهم من العبودية في مصر يفتخرون بما لم يلتزموا به واستثقلوه ويريد أن يحملوكم أحمال عثرة ويخسروكم نعمة الخلاص، فكيف نفتخر بأنتمائنا للرموز و نذرى بالأصل المسيح الإبن المتجسد المخلص الحقيقي من عبودية إبليس والخطية والموت فيجب عليكم أنتم المسيحيون أن تفتخروا بخلاص هذا مقداره أنهم الله لأجلنا على الصليب لا شيء غير هذا يستحق الفخر فبعد أن أصبحنا أبناء الله ورثة الملكوت نعود نفتخر بوسائل قديمة عندما كنا عبيد بطلين نصرخ هوشنا خلصنا يا ابن داود يريدون مخلص من عبودية الرومان فحررهم من عبودية إبليس ودعاهم أبناء محبوبين «كل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله (أي إسرائيل ابن الله الذين قبلوه مخلصاً لهم)»

«في ما بعد لا يجلب أحد عليا أتعاباً لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع».. من يريد أن يتبع المسيح حقاً فليترك الكل، ويحمل صليبه ويتبع المسيح حاسباً عار صليب المسيح وقبول الألم من أجله ومن أجل وصول الكرامة إلى كل المسكونة فخر وكرامة لأنه أصبح على صورة سيده.

«نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة آمين»

لا من جهة غيره لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه» مهما كنا أبرار في عين أنفسنا لابد وأن نرجع بالفضل إلى نعمة الله التي افتقدتنا وعمل روحه فينا حتى تتجلى صورته في داخلنا فيراها الآخرون ويشتموا رائحته الذكية في حياتنا فكل إنسان لابد وأن يقيس نفسه أين وصل من صورة سيده ومخلصه وعريس نفسه، ولا يقارن نفسه بالأشعار ليبرر نفسه ويرى أنه أفضل من هؤلاء لأنه في النهاية سيقدم كل من حساب وكالته لله فاحص القلوب و الكلى.

\* «ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات» خادم المذبح من المذبح يأكل فلا بد أن يلتزم الجميع بتقديم العشور لينفق على الخدمة ولإعالة الكهنة والمبشرين حتى يتفرغوا للخدمة

\* «لا تضلوا! الله لا يشمخ عليه فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» «لا تضلوا طريق جهادكم بل جاهدوا قانونياً أي حسب التعليم المستقيم ولا تظنوا في أنفسكم أنكم تخذعون الله فالإنسان الروحاني الذي يهتم بأن يكنز من هنا ملكوت السماوات حتماً سيفوز بالأبدية والله نفسه لن ينسى مطالبته المادية ليحيا ومن يهتم فقط بالماديات حتى أنه يخالف ضميره ويظلم فقط للاكتناز، وينسى أن يكون له علاقة بالله لأن متعته في جمع المال والشهرة والسلطة فليكن له ما يريد ولكنه لا يتعجب وقت أن يسمع صوت الله اذهبوا عني لست أعرفكم.

\* «فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل» وثقوا مهما زادت الضيقات والاضطهادات لكن الله لا يتركنا وهو يجازي هنا على الأرض وإن كانت كل البركات التي يهبها الله لنا مجرد عربون ملكوت السماوات فلا تتعجلوا

\* «فإذا حسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان» كلما استطعنا ينبغي أن نساعد الجميع المؤمن وغير المؤمن

«انظروا ما أكبر الحروف التي كتبها اليكم بيدي!» يظن أن شوكة الجسد التي سمح بها الرب لمعلمنا بولس كانت في عينية وكما أن أبونا إسحق كلت عينية من الرؤيا التي رآها وهو مستلقى لأبيه في خضوع تام ليقدمه ذبيحة كما أمر الله، عاش باقى عمره ضعيف النظر فلم يتمكن من معرفة يعقوب حين دخل عليه مدعياً أنه عيسو لأخذ البركة كذلك ضعفت عيني بولس بعد رؤيته للمسيح على أبواب دمشق فكان يحتاج لأحد يكتب له ما يمليه وعندما كان يريد كتابة شيء بنفسه كان يكتب بخط كبير ليرى ما يكتبه.

**وداعة:** القدرة على إدارة الغضب و عدم التعدي على الآخرين

**تعفف:** النفس الشبعانة بالمسيح لا تطلب معه شيء بل ترى فيه الكفاية والشبع وكل من امتلأ قلبه حقاً بالمسيح صلبوا أي اماتوا حب العالم وشهواته داخلهم وعاشوا حقاً «من لي في السماء و معك لا أريد شيئاً على الأرض» «ان كنا نعيش بالروح (أي حسب الروح القدس الساكن فينا) فلنسلك أيضاً بحسب الروح.. لا نكن معجبين (أي انانين محبين لأنفسنا على حساب الآخرين) نغاضب بعضنا بعضاً و نحسد بعضنا بعضاً «فالكنيسة جسد الله الواحد ليست على مستوى الإيمان المعرفي الواحد فقط بل نحيا على أننا واحد في المسيح والجسد الواحد لا تتصارع فيه اليد مع الأذن بل كل عضو في الجسد يعمل لصالح الجسد ككل دون غضب ولا بتغصب

ومش الجهاد بس أي معملش الغلط لا دا لازم أمو في الفضيلة و عمل الخير أيضاً ويبدأ الإصحاح السادس بكيف نحن جميعاً الكنيسة جسد المسيح نحيا معاً كل منا يسند الآخر ويبنيه إلى أن نصل معاً لحضن المسيح فالمحبة تجعلنا لطفاء شفوقين ليس فقط في التعاملات الإجتماعية بل أيضاً في تقديم الدعم الروحي وبناء بعضنا البعض روحياً ونسعى لنمو قامة الكنيسة ككل.

\* «أيها الأخوة أن سبق إنسان فأخذ في زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً».. لو سقط أخ في خطية، و هنا يوضح معلمنا بولس أن الخطية أصبحت في حياة أولاد الله لحظة ضعف غلطة وليس أسلوب حياة يحزنوا ويخزوا ويقبقوا لئلا يحزنوا قلب الله الآب المحب فلا تكونوا قساة بل ساعدوهم ليقوموا من سقطتهم، وساندوهم لكي يعودوا إلى صوابهم التبكيت من أجل المحبة والخوف عليهم وليس جلد للمخطيء والتباهى عليه لأنه لا يوجد أحد كبير على الخطية فمن المحتمل أن تسقط أنت أيضاً يوماً ما في نفس الضعف

\* «احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تممو ناموس المسيح» ناموس المسيح هو المحبة فلتكن فيكم المحبة الحقيقية الكاملة التي للمسيح منكم تجاة الآخرين طبعاً على قدر امكاننا بل نجاهد لأجل النمو في المحبة التي بلا مقابل الغير مرتبطة بمصلحة ننتظرها من الآخر، بل نحب الآخر ال هو ابن الله لنحب الله من خلال حبنا وبذلنا لأولاده.

\* «لأنه إن ظن أحد إنه شيء وهو ليس شيئاً فإنه يغش نفسه ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط



# أنت تسأل والبابا شنودة يجيب



مثلث الرحمت المتنيح  
قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

- \* صوم العذراء مريم، هو تقليد تسلمته الكنيسة من الرسل أنفسهم وقد صام الرسل هذا الصوم ليكشف الله لهم حقيقة صعود جسدها إلي السماء.
- \* هي الإنسانية الوحيدة التي اختارها الرب لكي تكون حاملة له.
- \* كثير من رموز ونبوءات العهد القديم تشير إلي السيدة العذراء.
- \* السيدة العذراء هي (((الملكة))).
- \* السيدة العذراء أطلق عليها لقب «قدس الأقداس» لأنها حملت في داخلها رب المجد لخلاص العالم.
- \* السيدة العذراء مريم «أول مؤمنة في المسيحية».
- \* كانت تتمتع بجمال بشري عجيب وتتمتع بجمال روحي عجيب، كل ثمار الروح القدس توجد في ملامحها.
- \* احتملت اليتيم والفقر بلا تدمير والمجد بلا افتخار.
- \* هي الملكة والحمامة في بساطتها، وبراءتها، والسماء الثانية ومدينة الله.
- \* السيدة العذراء توجد كثيراً في التسبحة وتحتفل لها الكنيسة بأعياد كثيرة جداً.
- \* مجرد سلام السيدة العذراء كان يمنح الروح القدس.
- \* الكنيسة تؤمن بشفاعتها القوية وتقدمها علي جميع الملائكة.
- \* السيدة العذراء هي أم روحية أحبها الشعب القبطي.
- \* العذراء مريم \* هي اعظم من ولد من النساء.

التجسد، والتجسد معناه أن يولد الرب من امرأة. من إنسانه بنفس طبيعتنا، وبهذا يمكنه أن ينوب عن البشر. ولهذا كان السيد المسيح يصر علي تلقيب نفسه (ابن الإنسان)، لأنه بهذه الصفة، خلص البشرية، ولم يصر ابناً للإنسان، إلا بنوته من مريم.

ولهذا فإن لقب (والدة الإله) الخاص بمريم العذراء، هو لقب يتعلق بالفداء، والخلاص، الذي يتم بدون التجسد.

**وهل بتوليها العذراء لها أيضاً علاقة بموضوع الخلاص؟**

طبعاً، بتولية العذراء لها علاقه بموضوع الخلاص.

لأن المسيح ما كان ممكناً أن يولد نتيجة زرع بشر طبيعي من امرأة، ويصير إنساناً عادياً!!

بل كان لابد أن يولد من عذراء، بطريقة غير طبيعية، بالروح القدس، له أب واحد هو الله وهكذا لا يولد بالخطيئة الأصلية واذ يكون هكذا قدوساً، يمكن أن يفدي الخطاة.

**لماذا إذن لانطوب العذراء علي أنها بتول ووالدة الإله، وبخاصة لأن هذين الأمرين لازمين لخلاصنا؟**

وأية منفعة تراه يحصل عليها إنسان،



إعداد:

## أ. سلوى صموئيل متى

يجوز أن نأخذ عبارة واحدة من تطويب القديسة أليصابات للقديسة مريم، ونترك باقي الآيات التي تعطي صورة كامله عن «الحق الكتابي»..

ونريد أن نقول إن كون القديسة مريم بتولاً، ووالدة الإله، إنما هاتان صفتان ترتبطان بقضية الخلاص ذاتها.

فما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدون

**لماذا نطوب السيدة العذراء؟ هل بسبب أمومتها؟ أم بسبب بتوليها؟ أم بسبب إيمانها؟**

قرأت لأحد البلايس إنه لا يجوز لنا أن نطوب العذراء ك أم أو كبتول! وأن الأمومة الجسدية ليست هي الأمومة التي يكرمها الرب! وأن الله لا يفهم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابه الجسديه وأن تطويبها هو بسبب إيمانها فقط. فما المفهوم الأرثوذكسي لكل هذه الأمور؟

نحن نطوب العذراء علي كل هذه الأمور: علي أمومتها للرب، وبتوليها، وإيمانها، وحياتها المقدسه. كل ذلك معاً، وبخاصة كونها والدة الإله، لأنها تميزت بهذا علي كل نساء العالم... وكما نقول لها في اللحن « نساء كثيرات نلن كرامات. ولم تصل مثلك واحدة منهن » (٢٩:٣١).

حقاً إن القديسة أليصابات قالت لها « فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » (لو ٤٥:١). ولكن هذا الذي آمنت أنه سيتم، هو أنها ستصبح والدة الإله. كما أن أليصابات لم تحصر تطويبها في هذا الإيمان، بل قالت أيضاً قبله « من أين لي أن تأتي أم ربي إلي » (لو ٤٣:١). وقالت أيضاً في تطويبها « مباركه أنت في النساء، ومباركه هي ثمره بطنك » (لو ٤٣:١).

وكل هذا تركيز علي كونها والدة الإله. ولا





الكنيسة، فما المانع أن تطلق علي العذراء التي نلقبها بالسماء الثانية. وما أكثر ما اطلقت ألقاب الله علي البشر وعلي الطبيعة.

فقد قال المسيح «أنا هو نور العالم» (يو ١٢:٨). وقد قال للتلاميذ «أنتم نور العالم» (متي ١٤:٥) نفس اللقب، ولكن هنا بمعنى، غير عبارته (النور) التي أطلقت علي النور الطبيعي المادي «وقال الله ليكن نور، فكان نور، وفصل الله بين النور والظلمة» (تك ١). وكلمة الله دعيت نوراً «سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي» ... الخ

### هل نصح أن نقول عن العذراء إنها سور خلاصنا؟

ان أحد البلامييس يشكك في هذه التسمية، اعتماداً علي قول اشعياء النبي «تسمين أسوارك خلاصاً» (اش ١٨:٦٠). فهل صارت العذراء في مكانة الخلاص؟!

ان الكتاب المقدس ليس آية واحدة، بل هو كتاب.. والذي يستخدم آية واحدة، ويترك الباقي، لا يقدم صورة سليمة لمفروض الكتاب، ولا المعني المتكامل الذي يقدمه الوحي الإلهي.

أن كلمه السور تعطي في الكتاب معني الحماية: لذلك قال أحد غلمان نابال الكرمي لاييجاليل عن داود ورجاله «كانوا سوراً لنا ليلاً نهاراً في الأيام التي كنا فيها معهم نرعي الغنم» (١ صم ١٦:٢٥)، اي كانوا يحمونهم ويحافظون عليهم... وبهذا المعني كان ينظر إلي «أسوار أورشليم» لحماية المدينة من اعدائها، وأصبحت عبارة «مدينه بلا سور» تعني أنها عرضة لهجوم الأعداء، بلا حمايه بلا حفظ.. فهل اختص الله وحده بكلمه (سور). ام أطلق هذا المعني أيضاً علي بعض من البشر.

لقد أطلق هذا اللقب علي بعض الناس، ولعل في مقدمتهم أرميا النبي، الذي قيل لها من قم الرب: «واجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً» (ار ٢٠:١).

فإن كان هذا النبي قد عينه الله بنفسه لحماية الشعب، بحيث يكون سوراً لهم، وسوراً حصيناً، فليس ضد الإيمان إذن أن تكون العذراء سوراً. فهي ليست أقل من إرميا.

ويؤكد الرب إرميا، هذا المعني، فيقول له: «هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد، وأسوار نحاس علي كل الأرض:

وأكرمها أيضاً كإنسانه هو روحية، وهو اختار أقدس إنسانه لتكون له أمًا...

**السيد المسيح يقول «أنا الكرمة الحقيقية» (يوحنا ١٥:١) فكيف نقول نحن عن السيدة العذراء وفي صلوات الأجبية «أنت هي الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة؟ هل نطلق علي العذراء نفس اللقب الذي أطلق علي السيد المسيح؟**

السيد المسيح يقول «أنا الكرمة الحقيقية» بمعنى معين. والعذراء تسمي «الكرمة الحقيقية» لمعنى آخر. ويمكن أن يطلق لقب (الكرمة) علي الكنيسة، وعلي الشعب، وعلي النفس البشرية، كما هو واضح من الكتاب المقدس نفسه.

فقد أطلق الكتاب لقب (الكرمة) علي الكنيسة: وذلك في قوله: «في ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة. أنا الرب حارسها اسقيها كل لحظه» (اش ٢٧:٢).

وقال أيضاً: «والآن يا سكان أورشليم، احكموا بيني وبين كرمي. ماذا يصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه؟ لماذا إذن انتظرت أن يصنع عنباً، صنع عنباً رديئاً؟» (اش ٥:٤٣).

نري إذن أن الرب قد أطلق هذا اللقب (الكرمة)، حتي علي شعبه الخاطيء، الذي صنع عنباً رديئاً.

وفي هذا نراها يقول عن (إسرائيل) «امك ككرمة مثلك، غرست علي المياه. كانت مثمرة ومفرخة من كثرة المياه. لكنها اقتلعت بغیظ، وطرححت علي الأرض، وقد ييست ریح شرقية ثمرها» (مز ١٩: ١٠، ١٢).

وقال الرب أيضاً في سفر يوثيل «جعلت كرمتي خربة وتينت متهمشمه» (يوث ١:٧).

وقال الرب في تشبيه شعبه أو الكنيسة بالكرم: «إنسان رب بيت، غرس كرماً، وأحاطه بسياج، وسلمه إلى كرامين، وسافر...» (متي ٢١:٣٣).

هنا شبه الرب الكنيسة بالكرم، ولقب الرعاة بالكرامين أي أعطاهم لقب الأب حينما قالت «أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام» ولكن المعني يختلف بين كلمة كرمه عن المسيح، وكلمة كرمه عن الكنيسة.

بل اطلق الكتاب لقب (كرمة) علي المرأة بقوله: «امراتك مثل كرمه مخصبة في جوانب بيتك، بنوك مثل غصون الزيتون الجدد حول مائدتك» (مز ١٨:٣).

فإن كانت كلمة كرمه قد أطلقت علي المرأة أو الزوجه وقد أطلقت علي شعب الله حتي وهو في حالة الخطية، وقد أطلقت علي

أي كان مذهبه المسيحي، من عدم تطويب العذراء علي كونها والدة الإله، وعلي كونها بتولاً؟! وقد طوب القديس بولس البتولية وقال إنها أفضل (١كو ٧).

ثم إن العذراء حينما قالت «هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني» لم تقصد أن إيمانها هو سبب التطويب، بل قالت «لأن القدير صنع بي عظام واسمه قدوس» (لو ١:٤٨، ٤٩).

وطبعاً هذه العظام، هي إمكانية أن تلد الرب نفسه أيه عظام أكثر من هذا..؟ أن الإيمان يمكن أن يوجد عند أي امرأة. ولكن ليست كل امرأة يمكنها أن تلد وهي بتول، وتلد الرب نفسه!.

لذلك فإن قصر تطويب العذراء علي الإيمان فقط، هو جعلها كباقي النساء، دون تمييز، وهذا اتجاه بروتستانتي معروف.

أما كون الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية، فليس هذا تعليماً كتابياً سليماً.

يكفي أن الله جعل إكرام الوالدين في أول وصايا اللوح الثاني الخاص بالعلاقات مع الناس (تث ١٧:٥).

وقد شدد بولس الرسول علي وصيه (أكرم أبك وأمك)، وقال أنها «أول وصية بوعد» (اف ٢:٦).

وفي العهد القديم كان القتل عقوبة من سب أباه أو أمه (متي ١٥:٤). وفي العهد الجديد يقول الكتاب «أن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن» (١ تي ٨:٥). والسيد المسيح قد وبخ الكتبة والفريسيين علي تعليمهم بعدم إكرام الوالدين بحجة «قربان» (مت ٦:١٦).

ولعل من اهتمام السيد المسيح بأمه، أنه خصها علي الصليب بكلمتين من كلماته السبع، واهتم برعايته.

وأمثاله الإهتمام بالعلاقات العائلية، لا تدخل تحت حصر..

أن القول بأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية والقرابة الجسدية، فيه تحطيم للأسرة وللمجتمع، ولا يتفق مع تعليم الكتاب، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، والذي لا يكرم أباه وأمّه، لا يمكن أن يكرم أحداً في الوجود! ويكون ابناً عاقاً. وفي ناموس موسي كانوا يرحمونهم. وفي العهد الجديد هو شر من غير المؤمن.

وبعد، أن المسيح أكرم العذراء ك أم،





أليست أمه تدعي مريم، وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» (متي ١٣: ٥٥) (مر ٣: ٦).

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح، وعاشت بتولاً طول حياتها. و«إخوه المسيح» ويعقوب الصغير (بن حلفي) سمي الصغير، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدي) أخي يوحنا الحبيب.

**هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو ابن الله؟ وهل عرفت قبل الولادة أم بعدها أم في معجزاته؟**

السيدة العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح، وبأنه ابن الله، قبل الولادة. بل من وقت البشارة حيث قال لها الملاك «...لذلك القدوس المولود منك يدعي ابن الله» (لو ١: ٣٥).

وقد أكدت القديسه أليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء في زيارتها لها وهي حبل «من أين لي أن تأتي أم ربي إلي» (لو ١: ٤٣). ولم يكن هذا إيمان أليصابات فقط، بل إيمان العذراء أيضاً، حيث قالت لها أليصابات «طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب». وهذه شهادته بإيمان العذراء بما قيل لها... يضاف إلي كل هذا ما قد رآته العذراء من معجزات ومن رؤي مقدسه في مناسبة ميلاد المسيح.

واستطيع ان أقول في ثقته أن العذراء كانت أول من آمن بلاهوت المسيح.

ولا ننسى أن القديسه العذراء كانت دارسه للكتاب المقدس، ومطلعه علي نبوة إشعياء التي وردت بها «ها العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعي اسمه عمانوئيل» (اش ٧: ١٤) وأيضاً «وتعطي ابناً وتكون الرئاسة علي كتفه، ويدعي عجيباً مشيراً إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام» (اش ٩: ٦).

وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسه تنطبق عليها وعلي ابنها، يؤيد ذلك كل العجائب التي كانت تحدث أمامها، وما قيل انها كانت تحتفظ بتلك الامور متأمله بها في قلبها.

لأجل هذا قالت «هوذا جميع الأجيال تطوبني».

أما الشخص الثاني آمن، فهو القديس يوسف النجار، وذلك نتيجة لبشاره الملاك له.

أما الشخص الثالث هو أليصابات، والرابع هو يوحنا المعمدان الذي ارتكض بإبتهاج في بطن أمه وهو جنين عندما أتت العذراء، وفي بطنها المسيح وهو جنين.

صارت القرابة مع العذراء.

**من هو يعقوب أخو الرب؟ وهل كان للسيد المسيح أخوة من مريم العذراء؟ والا فمن هم إخوته هؤلاء؟**

يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفي، وهو في نفس الوقت ابن خالة المسيح حسب الجسد، ابن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفي).

وأولاد الخالة كانوا يعتبرون أخوة لشدهمة القرابة، حسب عادات اليهود في التحدث عن هذه القرابة الشديدة.

ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب: «فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر، وسقي غنم لابان خاله، وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقته» (تك ١٠: ١٢). ونحن نري أنه مع أن لابان كان خاله يعقوب، اعتبر أخاً له.

ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجره رعي غنمه، فقال له: «الآنك أخي تخدمني مجاناً؟ أخبرني ما أجرتك» (تك ٢٩: ١٥).

وفي نفس الوضع حدث في التعبير عن القرابة بين إبراهيم ولو.

كان أبرام عم لوط. ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام وهاران (والد لوط) «وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوطا ابن هاران، ابن ابنه» (تك ١١: ٣١). ومع ذلك فإنه لما سبي لوط من سدوم في حرب كدر لعومر، قال الكتاب: «وأخذوا لوطا ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا... فلما سمع أبرام أن أخاه سبي جر غلمانته المدرين» (تك ١٤: ١٤).

بحسب هذه العادات القديمه دعي أولاد خالة المسيح، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوه له.

أما مريم هذه فهي التي قيل عنها في إنجيل يوحنا: «وكن واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدليه» (يو ١٩: ٢٥). ومريم هذه قيل عنها في إنجيل مرقس «وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدليه، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومه» (مر ١٥: ٤٠).

يعقوب ويوسي وسالومه هؤلاء، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم في قول اليهود عن المسيح «أليس هذا هو ابن النجار؟

ملوك يهوذا ورؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض...» (ار ١٨: ١).

ما أعجب أن يكون إرمياء سوراً، لكل الأرض. والعروس في سفر النشيد أخذت هي أيضاً لقب «سور».

«أنا سور، وثدياي كبرجين حينئذ كنت في عينيه كواحدة سلامه» (نش ٨: ١٠) فإن اعتبرنا العروس هنا هي الكنيسة، تكون الكنيسة سوراً للمؤمنين، لحمايتهم من السقوط.. فإن كان إرمياء سوراً، والكنيسة سوراً، ما الخطأ في أن تكون العذراء سوراً، تحمينا بصلواتها المقبولة أمام الله.

لقد لننا الخلاص بدم المسيح. وهذا الذي لنناه يحتاج إلي صلوات تحميه، وتكون سوراً له، حتي لا نسقط بعد الإيمان.

وليس أقوى من صلوات العذراء، والدة الإله، سور خلاصنا.

**ما دامت السيدة العذراء من عشيره داود من سبط يهوذا، فلما قال لها جبرائيل الملاك «وهكذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبل» (لو ١: ٣٦) بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن هي من سبط لاوي من بنات هارون (لو ١: ٥)؟**

يأخذ البعض كلمه «نسيبتك» بمعنى واسع، كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم «أنسبائي حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون...» (رو ٩: ٤، ٣).

أما القديس ساويرس بطريك أنطاكية، فله رأي آخر.

يقول القديس: كما أن الملاك الذي ظهر ليوسف في حلم قال له: «يا يوسف بن داود» ليذكره بوعد الله السابق أن المسيح سيأتي من نسل داود، هكذا أيضاً بالمثل عبارة «ها أليصابات نسيبتك» ترجعنا إلى ماضي بعيد.

في الواقع أنه كتب في سفر الخروج، قبل أن تعطي الوصية التي تمنع أخذ زوجه من سبط آخر، أو هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجه من سبط يهوذا «اليشاب» (اي أليصابات) ابنه عميناداب اخت نحشون (خر ٢٣: ٢٣). ونحشون كان «رئيس بني يهوذا» (اي ١٠: ٣) (متي ٤: ١).

انظر التوجيه الحكيم جداً الذي للروح القدس، كيف دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقرية مريم والدة الإله تسمي أليصابات ونحن نسترجع قد مضي حتي أليصابات التي تزوجها هارون (اليشاب)، وبواسطتها صار اتحاد سبطين.. بواسطة أليصابات هذه